دور الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية

دراسة تحليلية

أ.د. م/ رضا محمود محمد السعيد

أســـتاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد- كلية أصول الدين والدعوة- جامعة الأزهر بالمنصورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أظهرت التحديات المعاصرة مسيس الحاجة إلى ضرورة تفاعل المؤسسات الدينية والإفتائية مع القضايا والظواهر المجتمعية الواقعية والمستجدة؛ وذلك لما تحظى به من مكانة كبيرة عند الأفراد والمجتمعات، بالإضافة إلى أن هذا يُعدُّ من طبيعة عملها المنوط بها، وتحمُّلها للأمانة التي كلفها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها، وإن ضعف الانتماء الوطني وفقدان الشعور بالهوية كان ولا يزال من أخطر الظواهر والتحديات التي يمكن أن تؤثر على حالة الاستقرار والأمن المجتمعي في الواقع، وبما أن الفتوى الدينية المؤسسية تقوم بدور عظيم في نشر الفكر الوسطي والمعتدل، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، والمحافظة على القيم والمبادئ الدينية والمجتمعية، فقد أصبحت الحاجةُ ملحةً إلى تجلية

قيمة استثمارها وتوظيف دورها الرشيد في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية، مع ضرورة لفت أنظار المؤسسات الدينية والمجتمعية إلى الآثار الإيجابية التي تعود على الفرد والمجتمع حال تفاعلها الحقيقي مع الظواهر والمستجدات المجتمعية، وهذا ما سنحاول أن نبينه بالتفصيل في ثنايا البحث والدراسة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

أولًا: بيان دوافع ضعف الانتماء الوطني وفقدان الهوية عند البعض في الواقع المعاصر.

ثانيًا: تفنيد الفتاوى الشاذَّة والمنحرفة حول قضايا الانتماء الوطني والهوية.

ثالثًا: بيان مخاطر تزايد تأثير العولمة والأيدولوجيات اللادينية المعادية لقضايا الانتماء والهوية في الواقع.

رابعًا: مدى الحاجة إلى بيان منهجية الفتوى في تعزيز قيم الولاء والانتماء في المجتمع.

أهداف الدراسة:

١) التعرُّف على مفاهيم الانتماء الوطني والهوية بشكل سليم.

٢) إبراز قيمة الفتوى الدينية والوطنية في دعم الاستقرار المجتمعي.

٣) الرد على المفاهيم المغلوطة المثارة حول قيم الانتماء والهوية.

٤) بيان مسيس الحاجة إلى الدراسات والبحوث العلمية التي تعالج الظواهر المجتمعية بشكل سليم.

تساؤلات الدراسة:

أ- ما دور الفتوى في تعزيز قيم الانتماء الوطني والشعور بالهوية؟

ب- ما منهجية الفتوى في التأصيل الشرعي لقيم الانتماء الوطني والهوية والرد على الأفكار المخالفة؟

ت- ما أثر تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية على الفرد؟

ث- ما أثر تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية على المجتمع؟

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تناولت قضايا الانتماء والهوية، وهي عبارة عن بعض البحوث المنشورة بالمؤتمرات والمجلات العلمية، وما يميز دراستي عنها أنها تناقش إشكاليةَ الانتماء والهوية في الواقع المعاصر، وتبين الموقف الصحيح منها، وكونها تحدد مناهجَ وطرقًا جديدة يمكن للفتوى أن تقوم بها لتعزيز الانتماء الوطني والمحافظة على الهوية، بالإضافة إلى بيان الآثار الإيجابية التي تعودُ على الفرد والمجتمع حالَ قيام الفتوى بدَورها الرشيد في تعزيز قضايا الانتماء والهوية، وهذا ما لم تناقشْه أو تذكره جميع الدراسات السابقة، والتي منها ما يلي:

- «ضوابط الفتوى وأثرها في تعزيز الهوية الوطنية»: علي عبد الرحمن مازن، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول حول: (العلوم الإنسانية ودورها في بناء المجتمع وتعزيز الهوية الوطنية) كلية الآداب والتربية، جامعة صبراتة- ليبيا (٢٩، ٣٠ ديسمبر ٢٠٢١م).

- «أثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية»: أ.د/ عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، بحث مقدم لمؤتمر «الفتوى واستشراف المستقبل» كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة القصيم- السعودية، بتاريخ (٢٠، ٢١/ ٦/ ١٤٣١هـ).

- «الانتماء الوطني في ضوء تعدد الدول في العصر الحاضر رؤية شرعية»: د/ صغير بن محمد الصغير، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد (٤٠)، العدد (١) يوليو (٢٠١٩م).

- «الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري رؤية نقدية»: د/ ثناء هاشم محمد، بحث منشور بمجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، الجزء الأول، عدد يناير (٢٠١٩م).

منهج البحث والدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، ويُقصد به: «دراسة الموضوع وتحليله، ومقارنته بما يشابهه، ثم الحكم له أو عليه، بتوضيح قيمته»[1].

(١) البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته: د/ محمد الصاوي محمد مبارك، (صـ٣٠)، المكتبة الأكاديمية، القاهرة - الطبعة: الأولى (١٩٩٢م).

فقد جمعت النصوص والأقوال المتعلقة بقضية دور الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية، وناقشتها مناقشة علمية التزمت فيها بالتجرُّد والموضوعية اللذين هما أخصُّ سمات البحث العلمي، بالإضافة إلى تحديد المنهجية الرشيدة التي يمكن أن تعتمد عليها المؤسسات الإفتائية في تفعيل دور الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية، ثم أظهرت الآثار الإيجابية التي يمكن أن تترتب على الفرد والمجتمع من خلال المنهج الرشيد للفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية.

طريقة العمل في هذا البحث:

١) عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من سور القرآن الكريم، مع مراعاة الدقَّة في كتابة النص القرآني.

٢) تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها المعتمدة عند المحدثين، مع إيراد حكم العلماء عليها، خلا الصحيحين.

٣) عزو الأقوال والآراء إلى أصحابها مع مراعاة الأمانة العلمية في ذلك، مع ذكر أقوالهم بالنص أو بتصرف.

وقد تناولت الدراسة مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المبحث الأول: إشكالية الانتماء الوطني والشعور بالهوية في الواقع.

المبحث الثاني: منهجية الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية.

المبحث الثالث: أثر دور الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية على الفرد والمجتمع.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

هذا، وقد بذلت في هذا البحث قصارى جهدي، والله أسأل أن يرزقني فيه التوفيق والسداد.

المبحث الأول:
إشكالية الانتماء والهوية في الواقع المعاصر
المطلب الأول: تعريف مفردات عنوان البحث

قبل الحديث عن موضوع الدراسة، يجدر بي أن أعرف مفردات عنوان البحث؛ وذلك لأن تعريفها (لغة واصطلاحًا) يسهم في استيعاب مضامين البحث، وإدراك مدى الحاجة إليه في الواقع، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: الفتوى:

يُقصد بالفتوى في اللغة: إبانة الأمر وإيضاحه، يقال: أَفْتَاه فِي الأَمر: أي أَبانَه لَهُ، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ** ﴾ [النساء: ١٢٧].

ويقصد بها كذلك الإجابة عن سؤال، يقال: أَفْتَيْتُه فِي مسأَلته: إِذا أَجبته عَنْهَا، والاستفتاء: السؤال، قال تَعَالَى: ﴿ **فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا** ﴾ [الصافات: ١١]؛ أَي فاسْأَلهم سُؤَالَ تَقْرِيرٍ: أَهم أَشدُّ خَلْقًا أَمْ مَن خَلَقْنَا مِنَ الأُمم السَّالِفَةِ؟ وَقَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ** ﴾ [النساء: ١٧٦]، أي يسألونك سؤالَ تَعَلُّم[(١)].

والفتوى في الاصطلاح: هي «تبيين الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لِلسَّائِلِ عَنْه»[(٢)]. وقيل: هي «إِخْبَارٌ عَنِ اللهِ تَعَالَى فِي إِلْزَامٍ أَوْ إِبَاحَةٍ»[(٣)].

وتُعد الفتوى -من وجهة نظري- إحدى أهم الأدوات التي يمكن الاعتماد عليها في تعزيز المبادئ والقيم الأخلاقية والمجتمعية، وبخاصة تعزيز وترسيخ مبادئ الانتماء والولاء الوطني والهوية؛ وذلك لأن «المفتي هو المرشد الموجه لعموم الناس، وهو

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، (١٥/ ١٤٧، ١٤٨)، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤١٤هـ).

(٢) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، (٣/ ٤٨٣)، دار عالم الكتب، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

(٣) الذخيرة: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، (١٠/ ١٢١)، دار الغرب الإسلامي- بيروت- الطبعة: الأولى، (١٩٩٤م).

أقرب إليهم من الحاكم والفقيه والعالم والقاضي في مسألة التربية؛ لاحتكاكه المباشر بقضاياهم وهمومهم ومشاكلهم، وما يتعرضون له من شُبَهٍ وصعوبات.

إن المفتي الذي أُعد إعدادًا جيدًا هو القادر على توجيه الخلق وعصمتهم من الفتن، وإشاعة أجواء الأمن والأمان في حياتهم، وصيانة عقائدهم وشعائر دينهم، ومن ثَمَّ فإنه أحد أهم عناصر المجتمع المنوط بها حفظ أمن الناس الروحي والفكري والديني»[1].

ثانيًا: الانتماء:

جاء في مقاييس اللغة: «(نَمَى) النُّونُ وَالْمِيمُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَزِيَادَةٍ، وَنَمَى المالُ يَنْمِي: زَادَ، وَانْتَمَى فُلَانٌ إِلَى حَسَبِهِ: انْتَسَبَ»[2].

ومما ورد في المعنى اللغوي أيضًا ما جاء في لسان العرب: «ونَمَيْتُه إِلَى أَبيه نَمْيًا ونُمِيًّا وأَنْمَيْتُه: عَزَوته وَنَسَبْتُهُ. وانْتَمَى هُوَ إِلَيْهِ: انْتَسَبَ، وَفُلَانٌ يَنْمِي إِلَى حسَبٍ ويَنْتمِي: يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ»[3].

ومن ثَمَّ فإن المعنى اللغوي الذي تدور حوله كلمة «الانتماء» هو: الانتساب، والارتفاع، ويفهم من ذلك أن أي إنسان ليس عنده انتماء هو وضيعٌ، وغير منتسبٍ.

والانتماء في الاصطلاح هو: «الإحساس تجاه أمر معين يبعث على الولاء له، والفخر به، والانتساب إليه»[4].

ثالثًا: الوطن:

وهو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه، ووطن الإقامة: موضع يُنوى أن يُستَقَرَّ فيه خمسة عشر يومًا أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنًا[5].

---

(١) دور المفتي في تحقيق الأمن المجتمعي: أ.د/ علي جمعة، بحث منشور ضمن أعمال وبحوث مؤتمر: دور الفتوى في استقرار المجتمعات، الموافق (٢٦- ٢٨ محرم ١٤٣٩هـ/ ١٧- ١٩ أكتوبر ٢٠١٧م)، (صـ٩، ١٠).

(٢) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، (٥/ ٤٧٩ باختصار)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

(٣) لسان العرب، (١٥/ ٣٤٢).

(٤) الانتماء في ظل التشريع الإسلامي: د/ عبد الله النجار، (صـ١٤)، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة- الطبعة: الأولى (١٤١١هـ).

(٥) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، (صـ٢٥٣)، دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

وقيل: هو المَنْزِلُ تُقِيمُ بِهِ، وَهُوَ مَوْطِنُ الإِنسان وَمَحَلُّهُ، وَالْجَمْعُ أَوْطان. وأَوْطانُ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ: مَرَابِضُها وأَماكنها الَّتِي تأْوي إِلَيْهَا[1].

تعريف الانتماء الوطني باعتباره لقبًا:

قيل: هو «مدى حب المواطن لوطنه وتعلقه به، ودفاعه عنه، واستعداده للتضحية من أجله، والتزامه بدينه وثقافته، وإخلاصه في عمله، وحرصه على مقدراته ومكتسباته، وتقديم المصلحة العامة على المصالح الشخصية»[2].

وقيل: هو «عنصر من عناصر المواطنة يهدف إلى الشعور بالهوية لمجتمع ما، بما يحويه من بعد عاطفي واجتماعي وأمان، وخلق نمط من التقارب بين الجماعات البشرية من جهة ومجتمع يعيشون فيه ويتأثرون به من جهة أخرى»[3].

ومن هذه التعريفات يظهر لنا الفرق بين الانتماء والولاء: «فالانتماء عملية قسرية لا إرادية؛ فالمرء يولد في أسرة ذات ديانة معينة على أرض معينة لا خيار له فيها، لكن الولاء عملية اختيارية؛ فإن كان المرء قد قَبِلَ طوعًا هذه الأوضاع التي نشأ فيها فهو في هذه الحالة لديه هوية منسجمة، وهي تنشأ نتيجة لتطابق الولاء مع الانتماء»[4].

ووظيفتنا الرئيسة في هذه الدراسة أننا سنبحث منهجية استثمار الفتوى الدينية في تعزيز مبادئ الانتماء الوطني وأركانه المتعددة بين أفراد المجتمع، بهدف المحافظة على الاستقرار والأمن المجتمعي.

رابعًا: الهوية:

وقد عرفت بتعريفات متعددة، وأجمعها -من وجهة نظري-: أنها مجموعة الخصائص والمميزات العقائدية واللغوية والمفاهيمية والأخلاقية والثقافية والعرقية

(١) لسان العرب، (١٣/ ٤٥١).

(٢) تطوير مقياس الانتماء الوطني على عينة من المجتمع السعودي في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية: عبد الإله محمد القرني، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (٤، ج١٢، صـ٧٨، ٧٩).

(٣) تهديدات الإجرام السياسي والمعلوماتي على روح الانتماء لدى الشباب دراسة ميدانية للأبعاد الأمنية بمحافظة الأقصر، د/ محمد محمود خضر سعيد، مجلة كلية الآداب- جامعة بورسعيد، (العدد الحادي عشر/ يناير- ٢٠١٨م، صـ٩٢٣).

(٤) دوائر الانتماء وتأصيل الهوية: مجموعة من الباحثين، (صـ٧٥)، دار البشير للثقافة والعلوم- القاهرة - الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م).

والتاريخيـة، والعـادات والتقاليد والسـلوكيات التي تطبع شـخصية الفـرد والجماعة والأمـة بطابـع معين ينفرد به عن باقي الأمم حيث تشـكل مرجعيتـه المعبرة عن ثقافته ودينه وحضارته[1].

ومن ثَمَّ فإن مفهوم الهوية يعني أنها الرمز، أو العامل المشترك الذي يجمع عليه كل أفـراد الأمة، أية أمة، من حيث الانتسـاب والتعلق والولاء والاعتزاز، وهذا الانتسـاب والتعلق والولاء والاعتزاز يكتسـب قداسـته؛ لأنه ليس موضع شك من طرف أي فرد، خاصة ممن تتكون منهم قاعدة الهرم، وهي هوية القاسم المشترك بين الجميع، استنادًا إلى الخلفية الثقافية والتاريخية الواحدة، ومما يجعل هذا الاعتزاز بالهوية أمرًا مشروعًا أيضًـا وحدة المصالح والمسـتقبل الواحد، بهـذا المعنى الهوية هي الـذات الجماعية لأفـراد الأمـة كلهم، والمسُّ بها يمـسُّ كيان الأمة كله، ويمسُّ في الوقت نفسـه كل فرد منها على السواء؛ لأنه شكٌّ في الماضي، وطعنٌ في الحاضر، ويأس من المستقبل[2].

وحول فلسـفة «الهوية» يقول د/ حسن حنفي: «الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع، الفرد والجماعة، هي موضوع إنسـاني خالص، فالإنسـان هو الذي ينقسـم على نفسه، وهو الذي يشـعر بالمفارقة أو التعالي أو القسـمة بين ما هو كائـن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والمثال، بين الحاضر والماضي، بين الحاضر والمسـتقبل، هو الذي يشـعر بالفصـام، وهو الذي تتقلب فيه الهوية إلى اغتراب، الإنسـان وحده هو الذي يمكن أن يكون على غير ما هو عليه، فالهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية، الهوية إمكانية قد توجد وقد لا توجد، إن وجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالاغتراب»[3].

الرابط بين الانتماء والهوية:

أكـدت الدراسـات أن الانتماء يشـكل جذر الهويـة وعصب الوجـود المجتمعي، وهـو أحـد أبعاد الهويـة وعنصر من عناصرهـا، وهو إجابة عن سـؤال الهوية في صيغ:

(١) الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري (رؤية نقدية)، د/ ثناء هاشـم محمد، مجلة بني سـويف- مجلة كلية التربية، (عدد يناير ج ١، ٢٠١٩م، صـ١٢٧).

(٢) الهويـة وقضاياهـا في الوعي العربي، (صـ٢٥)، مجموعة من الباحثين، تحرير وتقديم: رياض زكي قاسـم، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- الطبعة: الأولى (٢٠١٣م).

(٣) الهوية: حسن حنفي، (صـ١١)، المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة- الطبعة: الأولى (٢٠١٢م).

مـن نحـن؟ ومن نكون؟ وأين نقـف؟ وإلى أين نمضـي؟ وما هو موقعنـا على خارطة العلاقات والتفاعلات والصراعات القائمة؟ إنه الحالة التي يتخذها الفرد إزاء مجتمعه أو وطنه أو عقيدته.

ويشـكل الانتماء مجموعة من الروابط التي تشـد الفرد إلى هذه الجماعة أو الوطن وتربط بينهما، والهوية باعتبارها أمرًا ذاتيًّا وموضوعيًّا هي وعي الإنسـان بانتماءاته إلى مجتمـع أو وطـن أو جماعـة في إطـار الانتماء الإنسـاني العام، ومن أهم أسـس الهوية الوطنية الاقتناع بالانتمـاء، والذي يقوم على الاعتراف بالآخر، وبأن ثمة خصوصيات قـد تكون دينيـة أو جغرافيـة أو إثنية... ولكنها مصهـورة جميعًا في بوتقـة واحدة، هي الهوية الوطنية أو القومية[1].

كما أن تعددية الانتماء وتناقضاته تؤدي إلى حالة من الانشطار في الهوية الاجتماعية، وإلـى حالة من التمزُّق الوجداني الداخلي عند الإنسـان الذي تتخاطفه في الآن الواحد مشـاعر انتماء اجتماعية متعارضة ومتنافرة في مختلف المسـتويات والاتجاهات، مما أدى إلى ولادة موجة عارمة من مشاعر الولاء والتعصُّب بمستوياته المختلفة[2].

ودور الفتوى نحو تعزيز الشعور بالهوية لا يقتصر فقط على الهوية بصورتها الدينية، وإنما بصورها المتنوعة: الدينية، والقومية، واللغوية، والعرقية، وغير ذلك، مما سيظهر في ثنايا البحث والدراسة.

المطلب الثاني:
إشكالية الانتماء والهوية ومدى الحاجة إلى تعزيزهما في الواقع

أولًا: إشكالية الانتماء والهوية:

تعـد هـذه الإشـكالية مـن أهـم وأبـرز الإشـكاليات المعاصـرة؛ وذلـك لأمرين: **الأول**: أنه وفي بداية تشكل الدول في العصر الحديث قد حرصت كل أمة من الأمم على

(١) الهويـة العربية مقوماتها ومحـددات تعريفها: إطار نظري ومقاربة تحليلية: د/ أحمد حسـن، المجلة الاجتماعية القومية، (العدد الثاني، ج ٥٣، مايو ٢٠١٦م، صـ ١٤٥، ١٤٦).

(٢) إشـكالية الهويـة والانتمـاء في المجتمعات العربية المعاصرة: علي أسـعد وطفة، بحث منشـور ضمن موسـوعة «الهوية وقضاياها في الوعي العربي»، (صـ١٥٣).

إثبات هويتها، وتحديد معالم هذه الهوية بما يضمن لها تمايزها عن الأمم الأخرى، كما حرصت على تعزيز مبادئ الانتماء عند مواطنيها بما يجعلهم مواطنين صالحين مخلصين لها ولقضاياها الدولية والإقليمية والمحلية.

الثاني: ظهور الحركات والأيديولوجيات المتباينة فيما يتعلق بقضايا الهوية والانتماء، فعلى سبيل المثال وجدنا أيديولوجيات ترى أن الوطنية ولاء لغير الله ورسوله والمؤمنين، والقومية العربية انتماء مصطنع لا أصل له، والأخوة الإنسانية مدعاة لتمييع التمايز العقدي والاختلاف الديني، وربما دفع هذه الرؤية طرفها البعيد ما جدَّ من فكر علماني يرمي إلى إعادة تأسيس الهوية والانتماء خارج دائرة المرجعية الحضارية الأصيلة ومن قبلها الإسلام بمبادئه الإنسانية الجامعة.

ومن ناحية أخرى ظهرت رؤى تزعم أن الحديث عن رابطة دينية في القرن العشرين سخافة أو كارثة أو تخلُّف، وأن العصر والمعاصرة لا يسمحان إلا بالرابطة على أساس التراب والإقليم والعنصر.

والحق أن الفضيلة وسط بين تطرفين، والغلو إلزام بما لا يلزم، وَلَيٌّ لأعناق الأمور حتى تتوافق مع رؤى قاصرةٍ وانفعالية، منطلقها شهوات أو مخاوف أو شبهات مستحكمة[1].

ولم تكن هذه الجدلية عند صغار الباحثين أو طلبة العلم، بل تولى زمامَها وقادها علماءُ كبار ومصلحون قادة، مثَّل كلُّ واحد منهم مدرسةً إصلاحيةً كبيرةً، قد أفادت منها الأمةُ في العصر الحديث بالقدر الكبير والمناسب، وحول هذه الإشكالية يقول د/ حسن حنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومنذ فجر النهضة العربية في القرنين الماضيين كان قد نشأ صراع الهويات: الهوية الإصلاحية التي يمثلها الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وابن باديس وعبد القادر الجزائري، والهوية الليبرالية التي يمثلها الطهطاوي وخير الدين التونسي وطه حسين والعقاد ومحمد حسين هيكل وقاسم أمين في كتابيه عن المرأة: «المرأة الجديدة» و«تحرير المرأة»، وخالد محمد خالد في كتابه الأول «من

(١) دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، (صـ١١).

هنا نبدأ»، وكتبه التالية قبل أن يتحول إلى الهوية الإسلامية في «رجال حول الرسول»، والهوية العلمية العلمانية التي يمثلها شبلي شميل وفرح أنطون ونيقولا حداد وسلامة موسى وإسماعيل مظهر قبل أن يتحول في آخر حياته إلى الهوية الإسلامية في «الإسلام أبدأ»، وما زالت هذه الهويات الثلاث في صراع بينها، تتقارب وتتباعد فيما بينها.

وبرزت الهوية العلمية العلمانية تبنيًا للنموذج العلمي الطبيعي الغربي، وأهم نظرية فيه في القرن التاسع عشر وهي نظرية التطور في العلوم الطبيعية، والعلمانية أي فصل الدين عن الدولة في العلوم الإنسانية، فالعلم الطبيعي يستند إلى منهج تجريبي لا إلى أحكام مسبقة، فإذا ما تحقق أحد افتراضاته أصبح قانونًا يبدأ بملاحظات أولية تعتمد على الحس لا على الغيب، وقانون الطبيعة ثابت، ومن ثَمَّ لا مكان للمعجزات، بمعنى خرق قوانين الطبيعة»[1].

لذا كانت الحاجةُ ماسَّةً إلى معالجة هذه الإشكالية على النحو الذي يحافظ على المبادئ الدينية والوطنية على السواء دون الفصل بينهما أو تغليب أحدهما على الآخر، وتأكيد أنه لا يوجد صراع بين الدين والمبادئ الوطنية والهوية القومية بالشكل الذي قد تكلم به أصحاب الغلو والتطرُّف من الجانبين: الديني والعلماني، مع بيان وتجلية قيمة الفتوى في تصحيح هذه المفاهيم المغلوطة.

ثانيًا: مدى الحاجة إلى تعزيز الانتماء الوطني والهوية في الواقع.

في ظل التطور التكنولوجي المعاصر، وتقدُّم أساليب الحروب الحديثة المتنوعة، وتزايد موجات التطرُّف والظواهر السلبية في المجتمع -أصبحت الحاجةُ ماسَّةً إلى تكثيفِ الجهود الدينية والمجتمعية نحو تعزيز وترسيخ المبادئ الأخلاقية الرشيدة، وفي مقدمتها مبادئُ الانتماء الوطني والهوية؛ وذلك لأن «الانتماء من الحاجات الإنسانية التي تنشأ مع الفرد منذ طفولته عندما يتربى ويكبر وسط أسرته الصغيرة، حيث تتطلَّب هذه الحاجة إشباعًا مثلها مثل الحاجات الفسيولوجية والنفسية الأخرى، والإخفاق في إشباعها قد يسبب بعضَ المعوقات والاضطرابات النمائية للفرد، في حين

(١) الهوية: حسن حنفي، (صـ٣٠ وما بعدها باختصار).

أنَّ إشباعها بشكل سليم ومتزنٍ يسهمُ في إضافة عنصر فاعل ومؤثر تأثيرًا إيجابيًّا في مجتمعه وبيئته»[1].

ويمكننا الحديث عن الدوافع التي تدفعنا بشكل كبير نحو الاهتمام بهذه القضية على النحو الآتي:

١) **ظهور أيديولوجيات التغريب وآثارها السلبية على الانتماء والهوية**: فقد نشأ التغريب بين المثقفين ردَّ فعلٍ عن التخلي عن الهوية الأصلية، ويعني التغريب أخذ الغرب نموذجًا في الفكر والحياة اليومية في الثقافة واللغة واللباس والمنظور، ويصبح نموذج «الخواجة» أحد نماذج التحديث في الفكر العربي المعاصر، فالغرب مصدر العلم، ونموذج الحداثة[2].

وهدف التغريب الرئيس هو سلخُ الإنسان العربي المسلم من دينه وخلقه وعروبته، وأداته التي يعتمد عليها في ذلك هي تغييرُ الأفكار والنزعات والاتجاهات، وذلك من خلال الوسائلِ والأساليبِ التي يستخدمها، مثل الصحافة، والإعلام، ووسائل الدعاية، ومؤسساتهَ العلمية والاجتماعية، وغير ذلك[3].

والترويج للمظاهر الاجتماعية الغربية، خاصة في الفن، الرياضة، شركات الطيران، الأزياء، العطور، الحفلات الرسمية، ولئن كانت هذه شكليات ومظاهر لكنها تعبر عن قيم خلقية ومنطلقات عقائدية وفلسفة خاصة للحياة.

وهكذا يبقى هدف التغريب الأول والأخير نشر الثقافة الغربية في الوطن العربي والإسلامي بمختلف صورها وميادينها، لخلق شخصية عربية لا تفهم في واقعها شيئًا ولا يهمها سوى تقليد الغرب[4].

(١) تطوير مقياس الانتماء الوطني على عينة من المجتمع السعودي في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية: عبد الإله محمد القرني، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (٤، ج١٢، صـ ٧٤).

(٢) الهوية: حسن حنفي، (صـ٣٣).

(٣) يراجع: حصوننا مهددة من داخلها، د/ محمد محمد حسين، (صـ٢٠)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م).

(٤) الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، (صـ٣٤).

ومـا زال التغريب غوايـة للنخبة إحساسًـا بالنقص أمام الآخـر، ورغبة في الوصول إلى مسـتواه، لغة وثقافة وعلمًا وتحضرًا، ومهما نشأت محاولات لعلم «الاستغراب» لتحويـل الغـرب إلى موضوع للعلم من أجل التحرر منه فإن التغريب ما زال مسـتمرًّا، ويظهر أثره في الحياة العامة، ويحدث رد فعله في الهوية[١].

والدور المنوط بنا هنا هو: «أن نحول كل ما نتلقاه من الخارج إلى عنصر من عناصر القوة الذاتية بحيث نتقبله بعد أن نستوعبه ونهضمه ونحيله إلى جزء من كياننا، ونرفض منه ما لا نقبل أن يذوب فينا»[٢].

٢) تنامي ظاهرة الاغتراب في المجتمع:

ويقصـد بـه: «خلق هـوة بين المـرء وواقعه، حيـث تغلف الـذات بمشـاعر الغربة والوحشـة، والانخلاع والانسلاخ وعدم الانتماء بعد ذلك»[٣]. وقيل: هو شعور المرء بأنـه مبعد عـن البيئة التي ينتمي إليها، فيصبح منقطعًا عن نفسـه، عبدًا لما حوله، يتلقى تأثيره المتمثل في إنجازات الإنسان ونظم حياته دون فعالية تذكر[٤].

وقد أكد د/ حسن حنفي أن فقدان الهوية والتوحد مع النفس حرصًا عليها يؤدي إلى أشـكال عديدة من الاغتراب، أهمها الاغتراب الديني، والاغتراب السياسي[٥]. وهناك الآن اغتراب اليائسين، واغتراب الحالمين، والمتفائلون بينهما أقرب إلى التحقق منهم إلى الإحباط[٦].

وإشـكالية الاغتراب تكمن في أن البعض قد يسـميه حداثةً وتطورًا وتقدمًا، ويكون ذلك على حساب دينه ووطنه وهويته[٧].

(١) الهوية: حسن حنفي، (صـ٣٤).

(٢) الهوية القومية في تجربة السينما العربية في مصر: هاشـم النحاس، بحث منشور ضمن بحوث: «الهوية وقضاياها في الوعي العربي»، (صـ٤٤٤).

(٣) الإعلام الفضائـي والتغريب الثقافي: لمياء طه، (صـ١٣)، نبلاء ناشـرون وموزعون، دار أسـامة للنشـر والتوزيع، الأردن- الطبعة: الأولى (٢٠١٤م).

(٤) السابق، (صـ١٤).

(٥) الهوية: حسن حنفي، (صـ٤١).

(٦) السابق، (صـ٤٩).

(٧) المسـألة الثقافيـة: د/ محمـد عابـد الجابـري، (صـ٢١٠)، مركز دراسـات الوحـدة العربية، بيـروت- الطبعة: الأولى (١٩٩٤م).

٣) تزايد ظاهرة التطرف والغلو:

يعد التطرُّف أحدَ أهم المؤثرات السلبية على قضية الانتماء الوطني والهوية؛ حيث إنه يقوم على الانتماء للفكرة والأيديولوجية المتطرفة المعادية للوطن، ويعتبرها عقيدة لا يحيد عنها قيد أنملة، كما أنه يرفض الهويات القومية والوطنية ومفاهيم الدولة الحديثة التي لا تتعارض والثوابت الدينية، خاصة ما يتعلق منها بمفاهيم الحقوق والمساواة والمواطنة الشاملة بين جميع أفراد الوطن، بالإضافة إلى تعزيز الإشكالية بين الدين والانتماء الوطني والهوية الوطنية ومفاهيمها المغلوطة في نفوس الأفراد والمجتمعات، مثل: التعصُّب، والإقصاء، والعنف، وعدم الاعتراف بحقوق الآخر، ومحاولة استنساخ نماذج تراثية قديمة في التعامل مع الآخر، الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى خلق حالة من الجدل والصراع الذي بدَوره يؤدي إلى زعزعة الاستقرار والتماسك المجتمعي.

كما أنَّ التطرُّف تتخذُه السياسة العالمية المعاصرة ذريعةً لفرض هيمنتها وهويتها على المجتمعات والبلدان التي لا زالت ترزح تحت نير هذا التطرُّف البغيض. وقد أكدت كثير من الدراسات الميدانية أن من آثار التطرُّف في المجتمع: إضعاف روح الانتماء والولاء والهوية الوطنية بين الشباب[١].

٤) مخاطر التكنولوجيا الحديثة وتداعياتها السلبية:

حيث إن التكنولوجيا الحديثة وما طوره الإنسان من وسائلَ للإنتاج والاستهلاك خلال العصر الحديث تحمل خطرَ إخضاعِ الإنسان للقهر، وتهديدًا لهويته وآدميته أكبر مما تعرض له الإنسان طوال تاريخه الطويلِ[٢].

و«إن ما تفعله التكنولوجيا الحديثة بهوية الإنسان داخل الدولة الواحدة تفعل مثله بثقافات مختلف الأمم في العالم ككل، فكما خلبت التكنولوجيا الحديثة لُبَّ المستهلك

(١) يراجع: أثر التطرف الفكري والعنف السياسي على قيم الانتماء في مجتمع الشباب: د/ ثروت علي الديب، حوليات آداب عين شمس- جامعة عين شمس، المجلد (٤٥)، عدد يناير- مارس (٢٠١٧م)، (صـ٨٤).

(٢) العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث: جلال أمين، بحث منشور ضمن بحوث: «الهوية وقضاياها في الوعي العربي»، (صـ٢٥٧).

الفرد حتى استسلم لها، خلبت لُبَّ الأمم فضحَّت الواحدة بعد الواحدة بجزء آخر من استقلالها الثقافي، وكما استخدمت التكنولوجيا الحديثة من جانب طبقة لقهر الطبقات الأخرى داخل الدولة الواحدة، استخدمت من جانب الأمم «المتقدمة تكنولوجيًّا» لقهر سائر الأمم، وكما انتشرت النمطية في الإنتاج والاستهلاك داخل الدولة الواحدة، انتشرت في سائر العالم»[1].

هذا الأثر من آثار التقدُّم التكنولوجي في طمس الهوية الثقافية للأمم لا يختلف في طبيعته عن أثره في الاعتداء على هوية الإنسان الفرد داخل الأمة الواحدة، فالأثر بشع في الحالتين والخسارة فادحة، وإن كانت تستخدم في وصفه أسماء برَّاقة، فما يرتكب ضد هوية الفرد داخل الأمة الواحدة يحدث تحت شعار «زيادة الرفاهة الاقتصادية»، وكأن الرفاهية الإنسانية يمكن تجزئتها إلى جزء اقتصادي وجزء غير اقتصادي، وما يرتكب ضد الهوية الثقافية للأمم يحدث تحت شعار «التنمية الاقتصادية»، وكأن نهضة الأمم لا تقاس إلا بمتوسط دخل الفرد من السلع والخدمات[2].

٥) دور وسائل الإعلام والتواصل:

فقد أكدت الدراسات أنَّ التعبير عن الهوية في الإعلام قد أخذ مسارين: **الأول**: أنه جاء شكليًّا أو سطحيًّا ينحصر في أسباب تجارية بحتة ليست نابعةً من رسالة هادفة، وهذا المسار برغم تحفظنا عليه لا يمكن إنكاره في توجيه المشاعر نحو الهوية والانتماء.

الثاني: وهذا خاصٌّ بالإعلام الموجه الذي يستهدف قضايا الهوية والانتماء بالتشويه والتشكيك[3].

---

(١) حتى أصبح من الصعب على المرء أن يعرف ما إذا كان يسير في شوارع روما أم مدريد، تسير به السيارة الخاصة في وسط القاهرة أو وسط نيودلهي أو جاكارتا أو مدينة المكسيك، يأكل طعامه في ماكدونالد لندن أم ماكدونالد لوس أنجلوس، أم ماكدونالد بانكوك.

يراجع: العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث: جلال أمين، بحث منشور ضمن بحوث: «الهوية وقضاياها في الوعي العربي»، (صـ٢٥٨).

(٢) العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث: جلال أمين، بحث منشور ضمن بحوث: «الهوية وقضاياها في الوعي العربي»، (صـ٢٥٨).

(٣) الهوية القومية في تجربة السينما العربية في مصر: هاشم النحاس، بحث منشور ضمن بحوث: «الهوية وقضاياها في الوعي العربي»، (صـ٤٤٧).

كما أن الأيديولوجيات المعادية للانتماء الوطني والهوية تستغلُّ وسائلَ التواصل الاجتماعي في الترويج لأفكارها، وتكريس مبادئها بين الأفراد، وتكرس جهودها نحو استقطاب الشباب وتوجيههم وجهةً خاطئةً ومعاديةً للوطن ومؤسساته الدينية والمجتمعية.

وتكمن خطورة وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات الإلكترونية التي لا تحتاج إلى أي نفقات لتوزيعها، فهي ذات كلفة منخفضة جدًّا، وفي الوقت نفسه تأثيرها أقوى على الشباب من الشائعات التقليدية، وتتميز بأنها تملك خاصية التفاعل عن بُعد حيث يمكن تناقلها بالصوت والفيديو والدردشة، وتهدف إلى إثارة الفتن والبلبلة في الرأي العام لتحقيق غايات معينة[1].

٦) العولمة الثقافية ومخاطرها على الانتماء الوطني والهوية:

والعولمة بشكل عام تعني الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية الغربية والأوروبية على جميع الأمم والشعوب، والعولمة في الحقل الثقافي تأتي في إطار شبكات المعلومات والاتصالات، وقنوات البث الفضائي ودور الإنترنت، ويلفت الانتباه المدى الذي بلغته الثقافة الأوروبية من الانتشار والسيطرة على أذواق الناس في العالم، ويغلب عليها بث الثقافة الشعبية، لا ثقافة النخبة، ونمط الحياة الأوروبية اليومية في اللباس والأطعمة السريعة وغيرها من السلع الاستهلاكية.

ويمكن إضافة أثر الجامعات ومراكز الأبحاث الأوروبية وانفتاحها أمام الطلاب الأجانب، ثم الاتجاه إلى فتح جامعات أوروبية في عدد من البلاد العربية.

إنها ليست النظرة العالمية التي تعترف بوجود ثقافات يمكن أن تتبادل التأثير وتعترف بالتعدد، فالعولمة تسعى إلى شيوع ثقافة واحدة وطمس الثقافات والهويات الأخرى[2].

(١) يراجع: العلاقة بين الشائعات الإلكترونية واستقرار الأمن الفكري للشباب، (صـ٣٦٦).

(٢) الهوية الثقافية العربية والتحديات: عبد العزيز الدوري، ضمن بحوث «الهوية وقضاياها في الوعي العربي»، (صـ٢٣٧، ٢٣٨ بتصرف).

وإن «الثقافة الكونية التي تدعو لها العولمة لن تسمح لأي ثقافة محلية أن يكون لها دور ملمـوس في صياغة الثقافة الكونية ما لم تتنازل الثقافة المحلية عن بعض منجزاتها ومرجعياتها التي تنتمي إليها، وتتبنى مقابل ذلك قيمًا جديدة، وهذه الحساسـية الثقافية التي تنشـأ بين الثقافة المحلية والثقافة الكونية سـتتحول إلـى صراع حضارات، وليس إلى تقارض أو تقارب بين الثقافات»[1].

ومواجهة تحديات العولمة تكمن في تعزيز مبادئ الانتماء ومقومات الهوية الثقافية بأركانها الدينية واللغوية والحضارية المتنوعة، وهذا ما يجب أن تقوم به الفتوى الدينية على النحو الذي نؤصل له في هذه الدراسة.

٧) تنامي ظاهرة الاختراق الثقافي:

فقـد تنامـت هذه الظاهـرة بديلًا عـن ظاهرة الصـراع الأيديولوجـي، وإذا كان هذا الصـراع حول تأويل الحاضر وتفسـير الماضي والتشـريع للمسـتقبل، فإن «الاختراق الثقافي» يسـتهدف الأداة التي يتم بها ذلك التأويل والتفسـير، والتشريع يستهدف العقل والنفـس، ووسـيلتهما في التعامـل مـع الإدراك كان الصـراع الأيديولوجـي، وما يزال يستهدف تشكيل الوعي: تزييفه أو تصحيحه، أما «الاختراق الثقافي» فهو يستهدف أول ما يستهدف السيطرة على الإدراك: اختطافه وتوجيهه، كانت وسيلة تشكيل الوعي هي الأيديولوجيا، أما وسيلة السيطرة على الإدراك فهي الصورة السمعية والبصرية، وهكذا فمـن مظاهر حلول الاختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي الاتجاه إلى السـيطرة على الإدراك، ومنه إلى تسطيح الوعي إلى جعله يرتبط بما يجري على السطح من صور ومشاهد ذات طابع إعلامي إشهاري، مثير للإدراك، مستفز للانفعال، حاجب للعقل.

ومن السيطرة على الإدراك وانطلاقًا منها يتم إخضاع النفوس، أعني: تعطيل فاعلية العقـل، وتكييف المنطـق والقيم، وتوجيه الخيـال، وتنميط الذوق، وقولبة السـلوك، والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع: معارف إشهارية هدفها تسطيح الوعي، وسلع استهلاكية تمنع الادخار وتعوق التنمية،

(١) أثر العولمة في الثقافة العربية: حسن عبد الله العايد، (صـ١٧)، دار النهضة العربية، لبنان- الطبعة: الأولى (٢٠٠٤م).

إنه نمط الحياة الغربية، ولكن فقط في الجانب الاستهلاكي منه الذي يعمم تعميمًا على العالم منه، والوطن العربي في المقدمة[1].

كما أن الاختراق الثقافي يستهدف اختراق الهوية الحضارية للأمم والشعوب من خلال اختراق المنظومات المكونة لثقافتها: منظومات التفكير والتمثلات، ومنظومات القيم، ومنظومات التعبير، ومنظومات السلوك[2].

وبناء على ما سبق ذكره: يظهر لنا مسيس الحاجة إلى تعزيز مبادئ الانتماء الوطني ومقومات الهوية الدينية والوطنية في الواقع حتى نستطيع المحافظة على مبادئنا وقيمنا الأخلاقية والمجتمعية.

(١) المسألة الثقافية في الوطن العربي، د/ محمد عابد الجابري، (ص، ١٩١، ١٩٢ باختصار).
(٢) المسألة الثقافية، د/ الجابري، (صـ٢١٤).

المبحث الثاني:
منهجية الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية

تُعـد الفتوى إحدى أهم الوسـائل التي يمكن أن تقوم بـدور ناجع في تعزيز الانتماء الوطنـي، والمحافظة على الهوية، فهي ليسـت مجرد أداة تصدر مـن خلالها الأحكام الشرعية ويستبين بها الرأي الديني في النوازل والمستجدات فقط، بل إنها تشكل منظومةَ الوعي في الأمة، وتحافظ عليها من الأخطار التي يمكن أن تحدق بها، وتعزز تماسـكها وتضامنهـا الديني والاجتماعي، لذا كان من الضـروري أن يكون المتصدر للفتيا على وعـي ديني وثقـافي ومعرفي كامل بالهويـة وخلفياتها الثقافية والتاريخيـة، والصراعات المتعلقـة بهـا والتحديات الخارجيـة التي تواجهها حتـى يمتلك القدرة علـى التوجيه الرشيد والقول السديد في فتياه للمستفتي.

وقـد أكد الباحثون أن المؤسسـات الدينية تسـهم في تربية أفراد المجتمع وتشـكيل شـخصيتهم، وغرس حب الخير وإكسابهم عادات اجتماعية وخلقية وتعاونية، ويمكن أن تسـهم في تدعيـم الهوية الثقافيـة لدى أبناء المجتمع من خلال تشـكيل وعي الفرد، وغـرس القيم والعادات والاتجاهات والأنماط السـلوكية المؤكدة في الدين، وتكوين شخصية سوية مؤمنة بهوية الأمة العربية والإسلامية[1].

وإذا كان دور الفتـوى يرقـى إلـى هذه الأهميـة والمكانة في هذا الجانـب، كان من الضـروري أن نوضح بعض المناهـج والطرائق التي يمكن أن تعتمـد عليها الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والهوية عند الفرد والمجتمع، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: تعزيز الوعي الديني عند المستفتي.

وذلـك من خلال بيان موقف الشـريعة الإسلامية من أهمية حـب الوطن وضرورة التمسك به، وأن التفريط في الوطن والإخراج منه كان مما يهدد به الذين كفروا رسلهم وأتباعهـم، كما جاء في قولـه تعالـى: ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ**

(١) الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري (رؤية نقدية)، د/ ثناء هاشـم محمد، مجلة بني سـويف، مجلة كلية التربية، (عدد يناير ج١، ٢٠١٩م، صـ١٣٢).

﴿أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿۞قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨].

فقد «كَانَ جَوَابُهُمْ عَنْ حُجَّةِ شُعَيْبٍ جَوَابَ الْمُفْحَمِ عَنِ الْحُجَّةِ، الصَّائِرِ إِلَى الشِّدَّةِ، الْمُزْدَهِي بِالْقُوَّةِ، الْمُتَوَقِّعِ أَنْ يَكْثُرَ مُعَانِدُوهُ، فَلِذَلِكَ عَدَلُوا إِلَى إِقْصَاءِ شُعَيْبٍ وَأَتْبَاعِهِ عَنْ بِلَادِهِمْ خَشْيَةَ ظُهُورِ دَعْوَتِهِ بَيْنَ قَوْمِهِمْ، وَبَثِّ أَتْبَاعِهِ دَعْوَتَهُ بَيْنَ النَّاسِ»[(١)].

وقد كان من منن الله تعالى التي امتنَّ بها على نبيه ﷺ ووعده بها أنه سيردُّه مرةً أخرى إلى وطنه (مكة) الذي كان قد أخرجه منه كفار قريش، على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥].

والمعاد هنا: «مَعْنَاهُ الْمَشْهُودُ الْقَرِيبُ مِنَ الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ مَا يَعُودُ إِلَيْهِ الْمَرْءُ إِنْ غَابَ عَنْهُ، فيراد بِهِ هُنَا بَلَدُهُ الَّذِي كَانَ بِهِ وَهُوَ مَكَّةُ، فَالْوَعْدُ بِالرَّدِّ كِنَايَةٌ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيءُ ﷺ أُرِيَ فِي النَّوْمِ أَنَّهُ يُهَاجِرُ إِلَى أَرْضٍ ذَاتِ نَخْلٍ، وَكَانَ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا لَيْتَنِي أَكُونُ مَعَكَ إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، فَمَا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ لِيَغِيبَ عَنْ عِلْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْجُحْفَةِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْهِجْرَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ، فَوُعِدَ بِالرَّدِّ عَلَيْهَا وَهُوَ دُخُولُهُ إِلَيْهَا فَاتِحًا لَهَا وَمُتَمَكِّنًا مِنْهَا»[(٢)].

وأن النبي ﷺ من شدة حبه لوطنه (مكة) كان كثير الحنين إليه، والشوق إلى رؤيته مرة أخرى، والحرص على السكنى به، فقد ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (٩/ ٥)، الدار التونسية للنشر، تونس- (١٩٨٤هـ).
(٢) التحرير والتنوير، (٢٠/ ١٩١).

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ: «**مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**»[1].

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: «**قَدِمَ أُصَيْلٌ الْغِفَارِيُّ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، **فَقَالَتْ لَهُ: يَا أُصَيْلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا قَالَتْ: أَقِمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَقَالَ لَهُ: يَا أُصَيْلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: وَاللهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أُصَيْلُ لَا تُحْزِنَّا**»[2].

وقال السهيلي: «وفي هذا الخبر وما ذكر فيه من حنينهم إلى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه، وقد جاء في حديث أصيل الغفاري -ويقال فيه: الهذلي- أنه قدم من مكة، فسألته عائشة: «**كيف تركت مكة يا أصيل؟ فقال: تركتها حين ابيضت أباطحها، وأحجن ثمامها، وأعذق إذخرها، وأمشر سلمها، فاغرورقت عينا رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وقال: لا تشوقنا يا أصيل، ويروى أنه قال له: دع القلوب تقر**»[3].

وكان يفعل ذلك مع المدينة المنورة، فقد ورد عَنْ أَنَسٍ: «**أَنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدْرَانِ المَدِينَةِ، أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا**»[4]. وورد عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ**»[5].

(١) سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل مكة، رقم (٣٩٢٦)، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

(٢) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: أبو الوليد الأزرقي، (٢/ ١٥٥)، المحقق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر- بيروت- بدون.

(٣) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم السهيلي، (٥/ ٣١)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي- بيروت - الطبعة: الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

(٤) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا رجع من السفر، رقم (٣٤٤١)، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُعْرَى المَدِينَةُ، (٣/ ٢٣)، رقم (١٨٨٩).

كما يجب على المفتي أن يبين للمستفتي أن حب الخير والرفاه والاستقرار للوطن هي دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ التي دعا بها ربه للبلد الحرام وأهله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وفي تفسير هذه الآية يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: «ولقد كانت دعوةُ إبراهيمَ هذه من جوامعِ كلم النبوءة؛ فإن أمن البلاد والسُّبُل يستتبع جميعَ خصال سعادة الحياة، ويقتضي العدل والعزة والرخاء؛ إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع والثروة، فلا يختلُّ الأمن إلا إذا اختلَّت الثلاثة الأول، وإذا اختلَّ اختلَّت الثلاثة الأخيرة، وإنما أراد بذلك تيسير الإقامة فيه على سكانه لتوطيد وسائل ما أراده لذلك البلد من كونه منبع الإسلام»[(١)].

وهي دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمدينة المنورة، فقد ورد عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ البَرَكَةِ**»[(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: «**كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاؤُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **قَالَ: اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ**»[(٣)].

وغير ذلك من النصوص الدينية التي يذعن لها المستفتي بالقبول، وتنمي عنده غرائز حب الوطن، والانتماء إليه، والمحافظة على تماسكه وسلامته وأمنه.

---

(١) التحرير والتنوير، (١/ ٧١٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب: المدينة تنفي الخبث، (٣/ ٢٣)، رقم (١٨٨٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، وَبَيَانِ تَحْرِيمِهَا، وَتَحْرِيمِ صَيْدِهَا وَشَجَرِهَا، وَبَيَانِ حُدُودِ حَرَمِهَا، (٣/ ١٠٠٠)، رقم (١٣٧٣).

ثانيًا: تحقيق الأمن الفكري:

ونقصد به تأمين عقل المستفتي من أي انحراف أو تطرُّف أو معتقد خاطئ يمكن أن يشكل خطرًا على الفرد والمجتمع، بهدف المحافظة على أمن المجتمع واستقراره، والمحافظة على سلامة فكره وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطُّع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة.

ويمكن للفتوى الدينية أن تقوم بذلك من خلال تقديم خطاب شرعي مستنير يتسم بالعقلانية والوسطية، يتضمن تعزيز الوحدة الوطنية والقيم المشتركة بين أفراد المجتمع، وتدعيم الانتماء والولاء للوطن لدى الأفراد، وتحفيزهم نحو المشاركة المجتمعية الفاعلة، وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال في فهم الدين، وتدريبهم وتأهيلهم على مهارات الحوار ومنهجية إدارته بشكل سليم، وتنمية أدوات التفكير المنطقي السليم فيما يتعرضون له من حوادثَ ومستجدات وقضايا دينية ووطنية.

وقد أكدت الدراسات أن الأمن الفكري يحافظ على هوية أي مجتمع، باعتبار أن لكل مجتمع ثوابتَ تمثل القاعدة التي تبنى عليها، وتعد الرابط الذي يربط حياة الأفراد بعضهم مع بعض، وتحدد سلوك أفراده تجاه الأحداث، وتجعل للمجتمع استقلاله وتميزه وتضمن بقاءه في وسط الأمم الأخرى[1].

ثالثًا: تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الانتماء والهوية.

وهي المفاهيم التي ابتدعتها الجماعات المتطرفة، وحاولت تكريسها في أفراد المجتمع، مثل: جاهلية المجتمعات المسلمة المعاصرة، وضرورة العزلة والانفصال الشعوري عنها، وحتمية الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، إلى غير ذلك من المفاهيمِ المغلوطة والمتطرفة التي أثرت على بعض الشباب فأفقدته الانتماء للوطن، وأضعفت عنده مقومات الهوية، حتى أصبح معاديًا للوطن يمارس العنف معه، ويسعى إلى تخريبه وهدم مؤسساته المجتمعية.

(١) يراجع: العلاقة بين الشائعات الإلكترونية واستقرار الأمن الفكري، (صـ٣٦٨).

ومن المفاهيم المغلوطة التي يجب أن تصححها الفتوى الدينية: أن الهوية الدينية لا تتعارض والهوية القومية أو الوطنية، وأن الهوية الدينية لا تعني بالضرورة إقصاء الآخر أو عدم الاعتراف بحقوقه الدينية أو الوطنية، وأن التنوع الديني والعرقي والمجتمعي القائم على حماية الوطن وصيانته من الأعداء والتكاتف من أجل النهوض به يمثل عامل إخصاب وإثراء للهوية بصورتها الشاملة؛ حيث إن وحدة الهوية لا تعني التجانس المطلق في كل شيء، ولا تعني ثباتًا لا يتغير، ولا تعني عدم التنوع، كما أن هذا التنوع المفيد لوحدة الهوية لا يعني التعدد بمعناه السلبي[1].

ويجب على الفتوى أن تؤكد عدم وقوع التعارض بين الهوية العربية والإسلامية؛ وذلك لأننا عندما نقول بالهوية العربية نعني بذلك الإسلام بتشريعاته التي تقبل جميع الأديان والمذاهب، وعندما نقول بالهوية الإسلامية نعني كذلك الانتساب إلى العرب الذي حملوا لواء الإسلام ونشروه في ربوع العالم، وإن كل دعوة للفصل بينهما هي دعوة للهوية الجزئية التي تقوم على الطائفية والتعصب الديني الأعمى والمنطق العرقي[2].

«وإن الثقافة الإسلامية أو الإسلام كثقافة هو ما يمثل البعد الأساسي المطلق في تحديد ملامح الهوية العربية، ومن المسلَّم به أن إبقاء اللغة العربية حيَّة حتى الآن يرجع إلى أنها لغة القرآن، فقد حافظ عليها القرآن، كما حافظت هي على إحياء تعاليمه وسهولة استيعابها»[3].

ولا شكَّ أن تصحيح هذه المفاهيم في نفس المستفتي ستكون بمنزلة صمام الأمان الذي يحافظ عليه من محاولات الاستقطاب المتكررة التي تقوم بها الأيديولوجيات المتطرفة في قضايا الانتماء والهوية.

(١) الهوية وقضاياها في الوعي العربي، (صـ٣٧).

(٢) في الهوية القومية العربية، عفيف البوني، (صـ٣٩)، بحث منشور ضمن موسوعة «الهوية وقضاياها في الوعي العربي». ويراجع: القومية والهوية والثورة العربية، عبد الرحمن منيف، (صـ٧٤ وما بعدها)، بحث منشور ضمن موسوعة «الهوية وقضاياها في الوعي العربي».

(٣) الهوية القومية في تجربة السينما العربية في مصر: هاشم النحاس، بحث منشور ضمن بحوث: «الهوية وقضاياها في الوعي العربي»، (صـ٤٤٨).

رابعًا: الرد على الفتاوى الشاذة حول قضايا الانتماء والهوية.

حيث إن الجماعات المتطرفة تعتمد على الفتوى كأداة للتشكيك في الهوية، وإضعاف الانتماء الوطني، وذلك من خلال وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية المتعددة، التي يقدمون من خلالها نماذجَ إفتائيةً ودعاوى مضللة يستهدفون بها الشباب في كل مكان، ومن بين هذه النماذج: فتاوى تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار حرب، وتأكيد أن البلاد الإسلامية اليوم قد أصبحت بلاد حرب وكفر، وذلك لأنها تتحاكم إلى الطاغوت، وتغلب عليها المرتدون وأجروا فيها أحكام الكفار، ومن ثم فلا يجوز الانتماء إليها أو الانتساب إلى هويتها الإسلامية والقومية، بل تجب محاربتها والهجرة منها، وأن قسم الولاء والانتماء لهذه البلاد هو قسم كفر وردة، وأن ما يسمى بالتعايش السلمي والوحدة الوطنية كلها مسميات كفر وردة لا أصل لها في الشريعة، وغير ذلك من الفتاوى المنحرفة التي تصدرها هذه الجماعات في قضية الانتماء والهوية[1].

ودور الفتوى هنا يكمن في التحذير من هذه الفتاوى الشاذة، وبيان بطلانها وعدم اتساقها مع الشريعة الإسلامية ومقاصدها، وتجلية آثارها السلبية على أمن المجتمعات وسلامة الأوطان، وأن الانسياق خلفها والانجرار وراءها يؤدي لا محالة إلى زعزعة الاستقرار المجتمعي، وظهور الفتن والاضطرابات التي تعوق التقدم والتنمية، وتفتح الذرائع للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية والوطنية، وغير ذلك من المفاسد التي ترفضها الشريعة الإسلامية وتعتبرها خيانة للدين والوطن.

خامسًا: مواجهة الشائعات المغرضة.

وهذه من أهم الطرق والمناهج التي يمكن أن تعتمد عليها الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والمحافظة على الهوية؛ وذلك لأن خطورة الشائعات تكمن في قلب الحقائق، ونشر المفاهيم المغلوطة، والكذب والغش، وغيرها من الصور والمخاطر المهددة لأمن الوطن وسلامته، كما أنها تؤثر على الأمن الفكري لدى الأفراد، وتعزز جوانب الانحراف الفكري عندهم بما يؤدي إلى الانعزالية والاغتراب عن المجتمع، والشعور

(١) يراجع: الجامع في طلب العلم الشريف: سيد إمام، (صـ٥٦٠ وما بعدها). وهو من أهم الكتب التي تكرس للتطرف والغلو عند هذه الجماعات.

بعدم الولاء والانتماء له، ومن ثم تسير بسلسلة منظمة من التحولات في الهوية الفردية تبدأ بالاستبعاد، ثم الانفصال عن الواقع المجتمعي (الاغتراب)، ثم فقدان الشعور بالانتماء للوطن اجتماعيًّا ونفسيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا، ثم التمرد عليه بعد ذلك، وممارسة بعض أعمال العنف والشغب[1].

سادسًا: تحذير المستفتين والمجتمع من مخاطر العولمة:

وذلك لأن العولمة هي اجتياح الحضارة الغربية للحضارات الأخرى، وهي التطبيق العملي لشعار «نهاية التاريخ» الذي أرادوا به الادعاء بأن النموذج الغربي الرأسمالي هو «القدر الأبدي» للبشرية جمعاء، وهو تطبيق يستخدم في عملية الاجتياح أسلوب صراع الحضارات الذي يعني في توازن القوى الراهن أن تصرع الحضارة الغربية ما عداها من الحضارات[2].

ويكون التحذير منها ومن مخاطرها بضرورة التمسك بالهوية، ورفض نموذج العولمة بما له من خطط اقتصادية وتسويقية، وبما له كذلك من أبعاد ثقافية وأنماط سلوكية قد تؤدي إلى فرض هيمنته وسيادته على الأوطان، باعتباره وحدة قطبية تتحكم في الكون، على أن هذا الموقف من العولمة لا يعني الانكماش على الذات ورفض الآخر الذي فرض تقدمه العلمي والتقني والإنتاجي، ولكن يعني العمل على مشاركة هذا الآخر بما لنا من إمكانات اقتصادية وقدرات علمية وثروات هائلة ومواقع إستراتيجية تؤهل للتبادل والتنافس[3].

وتأكيد ضرورة الحفاظ على تراثنا بعد انتقائه، وتعلم الثقافات الأخرى مع الاحتماء بمقومات الأصالة العربية وموروث الأمة الإسلامية، ولذلك فنحن أمام تحديات عظيمة ما بين الحفاظ على التراث، وفي الوقت نفسه مطالبين بمسايرة العصر

(١) يراجع: العلاقة بين الشائعات الإلكترونية واستقرار الأمن الفكري للشباب من منظور العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في خدمة الفرد، د/ سامي محمد الديداموني الشربيني، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (٥٠)، المجلد (٢) إبريل (٢٠٢٠م)، (صـ٣٦٢).

(٢) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د/ محمد عمارة، (صـ١٤)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى (١٩٩٩هـ).

(٣) الهوية الوطنية والجهوية، (صـ٧٢).

الذي نعيش فيه، وهذا يتطلب من مؤسسات الفتوى تكوين ثقافة مجتمعية تفاعلية مرنة تعالج السلبيات، وفي الوقت نفسه تستثمر جوانب القوة والتنوع دون تفريط فيما يتعلق بالثوابت والمنظومة القيمية للمجتمع[١].

سابعًا: تعزيز مكونات الهوية والانتماء في الفرد والمجتمع:

وأول هذه المكونات هي الوطن[٢] الذي ينطلق من الأرض، أي من المكان وما يرتبط به من زمان يعكس تاريخه ليشمل مختلف العناصر الطبيعية والبشرية، وما ينشأ عنها من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وأنماط سلوكية[٣].

وثانيها هو الدين[٤] بما له من تأثير على معتقديه بشرائعه المكيفة لكل النظم التي تتحكم في سير الوطن، وما يترتب عليها من أفكار ومفاهيم وتصورات ومبادئ، بها يهتدي المواطنون ويقيسون كل شؤون حياتهم[٥].

والدين هو الذي يحدد للأمة فلسفتها في الحياة وغاية وجودها؛ لما له من تأثير هام وأساسي في تعميق الهوية الثقافية وإبرازها، وله دور أيضًا في توجيه أفراد المجتمع لشموله جوانب الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من جوانب الحياة، كما حدد إطارًا عامًّا يشمل معظم الحياة المادية والاجتماعية والثقافية لتكون مصدرًا لهويتهم الثقافية، وقد رسخ الدين الهوية الثقافية وأبرزها عن طريق تنظيم عدد من العلاقات الاجتماعية كالتكافل، والتعاون، والإحسان، والتركيز على المثل الأخلاقية الإيجابية ونبذ السلبية منها، والتي تعمل على تقوية المجتمع، وتوجيهه نحو الصلاح والاستقرار[٦].

(١) الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري (رؤية نقدية)، د/ ثناء هاشم محمد، مجلة بني سويف- مجلة كلية التربية، (عدد يناير ج١، ٢٠١٩م، صـ١٣٩ بتصرف).

(٢) الهوية العربية مقوماتها ومحددات تعريفها: إطار نظري ومقاربة تحليلية، د/ أحمد حسن، المجلة الاجتماعية القومية، (العدد الثاني، ج٥٣، مايو ٢٠١٦م، صـ١٥٠).

(٣) الهوية الوطنية والجهوية، د/ عباس الجراري، (صـ٦٧)، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

(٤) الهوية العربية مقوماتها ومحددات تعريفها: إطار نظري ومقاربة تحليلية، د/ أحمد حسن، المجلة الاجتماعية القومية، (العدد الثاني، ج٥٣، مايو ٢٠١٦م، صـ١٤٩).

(٥) الهوية الوطنية والجهوية، د/ عباس الجراري، (صـ٦٧)، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

(٦) الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري (رؤية نقدية)، د/ ثناء هاشم محمد، مجلة بني سويف- مجلة كلية التربية، (عدد يناير ج١، ٢٠١٩م، صـ١٢٩).

وثالثها هي اللغة[1] «التي هي أهم وأخطر بكثير من أن تكون مجرَّد أصوات وأدوات للتفاهم أو تبليغ فكرة معينة، فهي على مستوى الماضي: الذاكرة الجماعية للأمة، الحافظة لخلاصة تجربتها في التاريخ، وحصيلة ما أسست لنفسها من أساليب النظر والفكر والتقييم والاكتشاف، وهي على مستوى الحاضر خير معبر عن الهوية للأمة وما انتهت إليه من درجات النضج والنمو، وهي على مستوى المستقبل طريق وحيدة لكل نمو داخلي عضوي يمكن أن يستفيد من كافة التجارب الإنسانية دون أن يركن إلى التواكل والبحث عن الحلول الجاهزة الملفقة، أو يجنح إلى الاتباع، فيقبل الاستلاب، ويفقد القدرة على الإبداع، ويستقبل من كل مهمة في صناعة التاريخ والمساهمة في إثراء الثقافة الإنسانية»[2].

ورابعها هي الثقافة أو التراث[3] بدءًا من هذا التراث الذي تراكم عبر العصور والأجيال، إلى ما يجدُّ من إنشاء أبناء الوطن في سائر المجالات العقلية والروحية والعاطفية وما إليها من مهارات تنم عن ذاتهم وشخصيتهم[4].

وخامسها: التاريخ الوطني المشترك[5]، حيث إن التاريخ الوطني هو بمنزلة وعي الأمة وشعورها، ويعد من أهم عوامل هوية المجتمع، وهناك اتفاق مشترك بين الباحثين على أن التاريخ يعد من أهم دعائم الهوية، فالأمة لا تتوحد إلا بتاريخها الموحد، فهو السجل الثابت لماضي الأمة ومفاخرها، ومدخر ذكرياتها، وعلى هذا تسير الأمة من حاضرها إلى مستقبلها.

(١) الهوية العربية مقوماتها ومحددات تعريفها: إطار نظري ومقاربة تحليلية، د/ أحمد حسن، المجلة الاجتماعية القومية، (العدد الثاني، ج٥٣، مايو ٢٠١٦م، صـ١٤٧).

(٢) اللغة العربية والهوية الثقافية وتجارب التعريب: عبد العزيز العاشوري، بحث منشور ضمن بحوث «الهوية وقضاياها في الوعي العربي»، (صـ٢٦٨).

(٣) الهوية العربية مقوماتها ومحددات تعريفها: إطار نظري ومقاربة تحليلية، د/ أحمد حسن، المجلة الاجتماعية القومية، (العدد الثاني، ج٥٣، مايو ٢٠١٦م، صـ١٤٩).

(٤) الهوية الوطنية والجهوية، د/ عباس الجراري، (صـ٦٧)، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

(٥) الهوية العربية مقوماتها ومحددات تعريفها: إطار نظري ومقاربة تحليلية، د/ أحمد حسن، المجلة الاجتماعية القومية، (العدد الثاني، ج٥٣، مايو ٢٠١٦م، صـ١٤٨).

وبذلك يعد التاريخ من أهم مقومات الهوية الثقافية المرتبطة بالحس القومي، ويتمثل في الأحداث والمواقف التي مرت بها الأمة واستقرت في أعماق ذاكرتها، وصهرت الناس داخل إطار وطني واحد، ولذلك فإن طمس تاريخ الأمة أو تشويهه يعد سببًا لطمس هوية الأمة وتهميشها[1].

وبتعزيز الفتوى هذه المقومات وما يطبعها من سمات تصبح الهوية والانتماء الوطني طاقة متجددة تحث الفرد على ضرورة الفاعلية والمشاركة في بناء الوطن، وتعميره، والمحافظة عليه من كل ما يفسده أو يعوق تنميته، وتغليب المصلحة الوطنية العامة على المصلحة الشخصية الخاصة، ويصبح الفرد ركنًا ركينًا في المنظومة المجتمعية العامة يفتخر بها ويعتز بالانتماء إليها، ويدافع عنها، ويضحي من أجلها عند وقوع الشدائد والمدلهمات.

(١) الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري (رؤية نقدية)، د/ ثناء هاشم محمد، مجلة بني سويف- مجلة كلية التربية، (عدد يناير ج١، ٢٠١٩م، صـ١٣٠).

المبحث الثالث:

أثر دور الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية على الفرد والمجتمع

إن قيام الفتوى بدورها الرشيد نحو تعزيز الانتماء الوطني والمحافظة على الهوية يترتب عليه آثار إيجابية كبيرة ونافعة تعود بالخير والرفاه والاستقرار على الفرد والمجتمع، ويمكننا أن نعدد هذه الآثار على النحو الآتي:

المطلب الأول: الآثار الإيجابية التي تعود على الفرد

أولًا: تحقيق الاستقرار النفسي.

لأن الانتماء احتياج نفسي ضمن الاحتياجات النفسية المختلفة، فالإنسان المنتمي يكون مستقرًّا من الناحية النفسية، لا يحس بالاغتراب والانطواء، ولا يقلق من المشكلات، ولا يتسخط ولا يشتكي[1].

وقد أكدت الدراسات أن فقدان الهوية يسهم بدوره في عدم استقرار الشخصية سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا[2].

ثانيًا: تعزيز الاندماج في المجتمع.

وذلك لأن فقدان الهوية وضعف الانتماء يؤدي إلى الشعور بالاغتراب الذي تخرج الهوية فيه خارج الوجود، تتخارج وتصبح بديلًا عنه، يرى فيها الإنسان وجوده، وينسى وجوده الأصلي[3].

وحول هذا الأمر يقول د/ حسن حنفي: «الهوية على الرغم من أنها موضوع ميتافيزيقي فإنها مشكلة نفسية وتجربة شعورية، فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف

(١) الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، (صـ١٥٨٠)، بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، في الفترة (١١ - ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢٨ - ٢٩ يناير ٢٠١٨م).

(٢) الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، (صـ١٣).

(٣) الهوية: حسن حنفي، (صـ١٦).

عنها في غيرها، الإنسان الواحد ينقسم إلى قسمين: هوية وغيرية، أو يشعر بالاغتراب إن مالت الهوية إلى غيرها أو انحرفت إليه، فالاغتراب لفظ فلسفي، والانحراف لفظ نفسي، الهوية أن يكون الإنسان هو نفسه متطابقًا مع ذاته، في حين أن الاغتراب هو أن يكون غير نفسه بعد أن ينقسم إلى قسمين: هوية باقية وغيرية تجذبها»[1].

«وقد تتحول الهوية إلى اغتراب، تنقسم الذات على نفسها، وتتحول مما ينبغي أن يكون إلى ما هو كائن من إمكانية الحرية الداخلية إلى ضرورة الخضوع للظروف الخارجية بعد أن يصاب الإنسان بالإحباط، والإحباط عكس التحقق، وضعف الإرادة، وخيبة الأمل، وتخلٍّ عن الحرية، تشعر بالحزن دون معرفة السبب، وتشعر باليأس والشقاء، ثم يسيطر الاغتراب على الهوية، الذي يؤدي إلى العزلة والانطواء أو الانتشار والعنف»[2].

وإن تعزيز الفتوى لمشاعر الإحساس بالوطن والغيرة على ترابه وممتلكاته ومؤسساته، والتفاني في منظومة الأداء العام، والتشبع بالانتماء الحقيقي -كل ذلك يؤدي إلى الاندماج وعدم الشعور بالاغتراب، وكذلك الانسجام داخل النسق الاجتماعي السائد الذي ارتضاه الجميع، وزيادة الثقة بالنفس في قدرات الآخرين، والسعي الجاد معهم في العمل التنموي الطموح[3]، وكذلك عدم العزلة عند الشباب، أو تجنب الناس، أو العيش منطوين على أنفسهم، فتظهر الهزيمة النفسية الداخلية لديهم، فيقل لديه العطاء، ويختفي عندهم العمل، فيكونون عالة على مجتمعهم[4].

ثالثًا: التفاني في خدمة الوطن.

فالانتماء فرصة للمشاركة الإيجابية في خدمة الوطن، والقيام بدور ما في الحياة، فالإنسان المواطن مشغول بتطوير نفسه وذاته، ويجتهد أن يعمل شيئًا لخدمة دينه،

(١) الهوية: حسن حنفي، (صـ١١، ١٢).
(٢) السابق، (صـ٢٤، ٢٥ باختصار).
(٣) الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، (صـ١٥٨٠ بتصرف).
(٤) الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، (صـ١٥٨١).

ووطنه، وإبراز انتمائه، وبذلك يحس بمعنى الحياة، وأن له دورًا يقوم به، ورأيًا يستعان فيه[1].

ودور الفتوى هنا يكمن في بيان كون خدمة الوطن وحراسته بابًا من أبواب المرابطة في سبيل الله تعالى، كما أخبر بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»[2]، وعَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ**»[3].

رابعًا: المشاركة في العمل التطوعي والخيري.

حيث إن ممارسة العمل الخيري أحد مسارات العلاج النفسي السلوكي، وطريقة ناجعة من طرق إصلاح الفرد وتهذيبه وغرس القيم والمعاني السامية فيه، والخروج من حلقة التفكير في الذات إلى ساحة الشعور بالغير، وتطوير مهاراته الاجتماعية؛ لأنه يجتمع بانتظام مع مجموعة من الناس، فيقضي على أوقات فراغه التي قد تستغل في الباطل والفساد والانحلال، ويرفع مستوى الشعور بالمسؤولية الاجتماعية عنده، حيث يعزز فيه قيم العطاء والأمانة والصدق مع النفس والإيجابية ودعم واحترام الآخر، وينمي في الآخر الثقة، ويجعله قادرًا على مواجهة محيطه والمجتمع بقوة وحزم، كما ينمي روح الانتماء للأسرة والوطن، وينمي الجوانب والحوافز الإيجابية المكنونة فيهم، ويساعد على تخطي الحواجز السلبية والانعزالية في المجتمع، والإحساس بمشاركة أسرتهم وإخوانهم في البأساء والضراء[4].

وإذا كانت الهوية الحقيقية للشخص هي الإنسانية، فإن الهوية المكانية للشخص هي الوطن والأسرة، فالعمل الخيري ممارسة إنسانية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمجتمع الفرد ووطنه.

(١) السابق، (صـ١٥٨٠).

(٢)) سنن الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللهِ، (٤/ ١٧٥)، رقم (١٦٣٩). وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: فضل الرباط في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، (٣/ ١٥٢٠)، رقم (١٩١٣).

(٤) يراجع: العمل الخيري وحاجة الفرد لتقدير الذات والانتماء للجماعة، أ/ بلعيد سارة، ود/ قماري محمد، مجلة العلوم الدولية، برلين- ألمانيا، العدد رقم (٣) لسنة (٢٠١٨م).

لـذا كان من نتائج ممارسـة العمل الخيري تعزيز روابط الوطنية، فانتماء الشـخص لوطنـه واستشـعار أهمية صلاحـه فيه من مهام العمـل الخيري؛ إذ ينطـوي على تقوية شعور الفرد بالمسؤولية تجاه وطنه الصغير -الأسرة- ووطنه الكبير، فيعمل الفرد على خلق أطر جديدة لخدمة وطنه، وتشـكيل روافد قوية تساعد في حل مشاكله، والتكاتف لنهضته ونمائه، كما أنه يتولى إعداد جيل جديد ينشـأ على حب التعاون وبذل العطاء، فيدخل في تكوينهم نفسـيًّا وخلقيًّا واجتماعيًّا، ويربيهم على حب وطنهم والتكافل بين أفراده، واستشعار السعادة برؤية ثمرة عمله تنمو أمامه[1].

خامسًا: المحافظة على الثروات الوطنية.

حيث إن تعزيز الانتماء الوطني يسـهم في «الترشيد في استخدام كل النعم والثروات التـي يزخر بها الوطـن، والابتعاد عـن مظاهر الاسـتهلاك المحظـور، والترف الزائد، والمحافظة على ممتلكاته: كموارد المياه، والطرقات والمباني، والأشجار، والمصانع وعوامل بنائه ورخائه وغيرها، ويتجلى الانتماء واضحًا في العلاقة مع هذه الممتلكات التـي ينبغـي أن تكـون علاقـة الحفظ والاهتمـام بها؛ لأنها حـق للجميع، ومؤشـر من مؤشـرات الحـرص على نعـم الوطن وإمكاناته؛ لـذا يجب الابتعاد عن كل سـلوك لا يحفـظ ممتلكات الوطن أو يعرضها للتلف والضياع؛ لأنها لنفع الحاضر ونفع الأجيال القادمة»[2].

ويمكـن للفتـوى أن تعزز هذه القيـم من خلال النصوص الدينية الـواردة فيها، مثل قولـه تعالى: ﴿ **وَلَا تُـفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا** ﴾ [الأعـراف: ٥٦]، وما ورد عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَضَى أَنْ لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ**»[3].

(١) يراجع: ثقافة العمل الخيري، د/ عبد الكريم بكار، (صـ٢٤)، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

(٢) الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، (صـ١٥٨٣).

(٣) سـنن ابـن ماجه، كتاب الأحكام، باب: مَنْ بَنَى فِي حَقِّهِ مَا يَضُرُّ بِجَـارِهِ، (٢/ ٧٨٤)، رقم (٢٣٤٠). وقال فيه أبو العباس البوصيري: هَذَا إِسْنَاد رِجَاله ثِقَات إِلَّا أَنه مُنْقَطع. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أبو العباس البوصيري، (٣/ ٤٨)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية- بيروت - الطبعة: الثانية، (١٤٠٣هـ).

سادسًا: تقوية دعائم الولاء الوطني.

حيث إن الولاء للوطن والأمة هو النتيجة المنطقية التي يصنعها قبل ذلك الولاء للهوية، بل إن التداخل بين هذه الولاءات هو من التشابك إلى الحد الذي يصعب التمييز الدقيق بينها، ولعل الاعتزاز بالانتماء إلى تاريخ وحضارة هما الأساس في تشكيل تلك الهوية، مثلما يصح القول بأن تلك الأمة هي التي صنعت ذلك التاريخ وتلك الحضارة[1].

وتقوية الفتوى لدعائم الولاء الوطني يكون من خلال التحذير من خيانة الوطن، أو تأليب الأعداء عليه، أو بث روح الفرقة بين أبنائه، أو إشاعة الافتراءات وترويج الأكاذيب حوله، أو التجسس عليه لصالح الأعداء، أو العمل ضد مصالحه المحلية والإقليمية والدولية، أو الانجرار خلف الأيديولوجيات المعادية للوطن التي تتربص به وتسعى إلى زعزعة استقراره وسلب أمنه وسلامته.

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية التي تعود على المجتمع

أولًا: الحد من الظواهر السلبية.

حيث تعد الظواهر السلبية أكبر مهددات الاستقرار المجتمعي، وتعمل على تقويض تنميته، وإعاقة تقدمه في الركب الحضاري والعمراني، ومن ثم فدور الفتوى الرشيد هو الحد من هذه الظواهر، وذلك من خلال تعزيز الانتماء والشعور بالهوية لدى الفرد والمجتمع، ومن أخطر وأبرز هذه الظواهر التي تظهر وتتزايد بسبب ضعف الانتماء وفقدان الهوية: (الانتحار- والهجرة غير الشرعية- والإلحاد- وإدمان المخدرات- والشذوذ والإباحية- وممارسة العنف)، وغير ذلك مما يعاني منه المجتمع اليوم، وقد أكدت الدراسات أن من يفقد هويته يفقد قدرته على الحركة والنشاط، وتتبخر طاقته التي تحركه ويعتزل الناس في حالة انكماش أو انقباض أو تقلُّص، وقد يشعر بالضياع؛ لأن الهوية هي الوجود، وقد يخون مكتشفًا هويته في غيره، ويشعر بالعدم والخواء والفراغ، وقد ينتحر لأن وجوده لم يعد له أساس، هوية خاوية بلا مضمون، تأخذ

(١) الهوية وقضاياها في الوعي العربي، (صـ٢٤).

مـن ذاتها مضمونًا بعـد أن ضاع مضمونها، تصبح في حالة كمـون دون أن تضيع، تنتظر الفرصة حتى تتخارج وتنطلق وتأخذ الطريق الثاني، طريق العنف والعدوان.

قد يتخارج الانطواء في فعل حقيقي عن طريق المخدرات بأنواعها كافة، وقد تتحقق الهوية في أشـكال أخرى من الانحراف مثل الشـذوذ الجنسي، فالشذوذ الجنسي عنف مع لا عنف، إيجاب مع سلب، التحقق في شخص بدلًا من التحقق في جماعة.

وقـد تـسترد الهوية نفسـها خارجها في العالـم، في الانغماس في الحيـاة الدنيا، حياة اللهـو والترف، وهـي حالـة البـذخ من أجل المسـاعدة على نسـيان الهويـة الضائعة، واسـتعواض الخارج بالداخل، وقد نشأت طبقة جديدة من الشباب بفنونهم وملاهيهم لهذا الغرض[1].

ثانيًا: تحقق الاستقرار المجتمعي والأمن الفكري.

حيـث إن تعزيـز الانتماء مـن أهم دعائـم الوطن والذي يسـهم في اسـتقراره وأمنه ونمـوه، وهو يشـير إلـى ارتباط الأفراد بوطنهم، ونسـتطيع أن نلاحـظ ذلك من خلال ما يسـعى الأفـراد لتقديمه لوطنهم مـن خلال المشـاركة الإيجابية في شـتى مجالاته، والدفاع عنه، والافتخار والاعتزاز به، فيسـعى الأفراد إلى المحافظة على المكتسـبات المادية والمعنوية لوطنهم، فكل هذه الدلائل يمكن أن تقاس ويستدل عليها من خلال التعاون والتماسـك بين أفـراد الوطن الواحـد فيعملون معًا لمواجهـة التحديات التي تواجه وطنهم[2].

وقد أشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قيمة تحقق الأمن الفكري بالنسبة للفرد والجماعة في قوله: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»[3].

«وعنـد النظـر إلـى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آمنًا في سـربه**» نجـد فيه إشـارة إلى الأمن الروحي، وهو يشـمل الاطمئنان على الفكر والعقيدة والانتماء إلى الجماعة والسكون

(١) الهوية: حسن حنفي، (صـ٢٥ وما بعدها باختصار).
(٢) دور الجامعات المصرية في تنمية قيم الانتماء الوطني دراسة على عينة من طلبة جامعة المنصورة، (صـ١٠).
(٣) سنن الترمذي، أبواب الزهد، رقم (٢٣٤٦). وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

فيها والولاء إليها دون غيرها، فـ«**آمنًا**» اسم فاعل يفيد استمرار الصفة ودوامها ولزومها لصاحبها، وهي الأمن، وحرف الجر «**في**» يدل على الدخول في الشيء والاستقرار فيه، وأما الضمير في «**سربه**» فقد أضاف الجماعة إلى فردها ونسبها إليه ليجعل ولاءه إليها، وهو أمر مهم جدًّا للهدوء النفسي والاطمئنان والسعادة، فحينما ننشئ أولادنا على محبة الوطن وامتلاكه، يشعرون بالفخر، ويترسخ في وجدانهم السيادة، فينشؤون أحرارًا، ينظرون إلى الوطن كأنه بيتهم الكبير، يحرصون عليه، ويدافعون عنه، ويكنون له الولاء، وينظرون إلى أهله على أنهم إخوة وتجمعهم عصبة وحمية»[1].

كما أن دور المفتي في تحقيق أمن المجتمع دور محوري، يستلزم منه فهم حقيقة الأمن، وإدراك الواقع جيدًا، ودراسة أحوال المستفتين، وإدراك مآلات فتواه، ومراعاته لتحقيقها مقاصد الشارع، والالتزام برفع الحرج عن الخلق، وتيسير تطبيق الشريعة والتزامها عليهم، ومواجهة أصحاب المشارب العنيفة والمتطرفة والغالية التي تسيء إلى الدين وتهدد أمن المجتمع، وتعسر على أهله أن يعيشوا في مظلته واتباعه.

وإن تطلع المجتهد أو المفتي إلى الإدلاء برأيه أو تعقيبه على أمر سياسي أو اقتصادي فيجب أن يكون في حيطة وحذر؛ لأنه مجال له خبراؤه والمؤهلون له، فإن فعل فيجب أن يكون على علم بما يقول، ويتأكد بأن فتواه في صالح الجماعة ووحدتها وأمنها واستقرارها؛ لأن الأمن هو المقصد الذي يتحقق به العمران، وهو المقصد الذي يحفظ النفس والدين والعرض والمال، وإن فقد الأمن تهدد عيش الإنسان عمومًا، ولم يتمكن من إقامة الدين ولا عمارة الدنيا»[2].

ثالثًا: تحقق الوحدة الوطنية.

حيث إن تعزيز الفتوى مبادئ الانتماء الوطني والهوية يوفر الوحدة الاجتماعية والوطنية التي يستحيل أن تبنى على أسس راسخة بغير الانتماء، والبعد عن إثارة النعرات والضغائن والقبليات، فالانتماء يعطي الفرد إحساسًا بالحب للوطن، ولكل

(١) دور المفتي في تحقيق الأمن المجتمعي، أ.د/ علي جمعة، (صـ٨، ٩).
(٢) دور المفتي في تحقيق الأمن المجتمعي، أ.د/ علي جمعة، (صـ٣٥).

مؤسساته، ورجالاته، وطموحاته، ويشعر بمسؤوليته نحو وطنه، ولذا يسعى إلى نشر الحب والخير في كل مكان وزمان[١].

وقد أكدت الدراسات الميدانية أن تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية لدى الأفراد له دَور كبير في تحقيق الوحدة الوطنية[٢].

رابعًا: المحافظة على التماسك الاجتماعي.

ونقصد به: إيجاد حالة من التفاعل الرأسي والأفقي بين أعضاء المجتمع، تتسم بحزمة من الاتجاهات والمعايير المتضمنة الثقة، والشعور بالانتماء وإرادة المشاركة والمساعدة، فضلًا عن السلوك المعبر عن ذلك[٣].

وقد حثَّ الإسلام على ضرورة التماسك الاجتماعي بكافة أشكاله وصوره، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: ٧١]. وقوله تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟**﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى**»[٤].

دور الفتوى في هذا الأمر أن تحافظ على التماسك الاجتماعي بصورتين:

الأولى: تعزيز العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، ونشر الوعي بينهم، وحثهم على ضرورة التماسك والتشارك فيما بينهم في جميع المناحي السياسية والاقتصادية والثقافية؛ بهدف رفعة الوطن، ودفع الأخطار المحيطة به.

(١) الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، (صـ١٥٨٠).
(٢) دور الجامعات المصرية في تنمية قيم الانتماء الوطني دراسة على عينة من طلبة جامعة المنصورة، (١٩).
(٣) التماسك الاجتماعي مفهوم مثير للجدل، د/ هدى مجاهد، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الرابع والخمسون، العدد الأول يناير (٢٠١٧م)، (صـ٦١).
(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، (٨/ ١٠)، رقم (٦٠١١).

الثانية: تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع والمؤسسات الوطنية الدينية والاجتماعية، وتوثيق الروابط بينهم بما يضمن دفع الفتن الداخلية والخارجية وتأثيراتها السلبية على الاستقرار الوطني والمجتمعي.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات الميدانية قد أكدت أن الشعور بالانتماء للوطن يعدُّ أحد أهم المؤشرات الرئيسة للتماسك الاجتماعي[1].

خامسًا: ترسيخ القيم الوطنية والمجتمعية الرشيدة.

مثل قيم: (التشارك- التراحم- العدل- الولاء والنصرة- تحمل المسؤولية الوطنية والمجتمعية- احترام سيادة القانون- احترام التعددية والتنوع- زيادة الوعي بالمخاطر والمهددات- المحافظة على المنجزات والمعالم الحضارية والتراثية- تغليب المصالح الوطنية والمجتمعية على النزعات الفردية- نبذ التعصب ومظاهر التمييز والطائفية)[2]، وغير ذلك من القيم التي تعود بالخير والنفع للوطن والمجتمع.

سادسًا: المحافظة على الأمن القومي.

حيث إن الفتوى الشرعيَّة الرشيدة النابعة عن فهمٍ صحيحٍ للنصوص وإدراكٍ حقيقيٍّ للواقع تمثِّل ركيزةً أساسيةً في مسيرة البناء والعمران القائمة على العلم والعمل والإتقان؛ وذلك لما تقوم به من دورٍ كبيرٍ في إرشاد الأمة وتوجيه أفرادها نحو المساهمة الجادَّة والمنضبطة في تحقيق أحكام الإسلام ومقاصده، مع مراعاة سمات التحضر واتِّباع الوسائل التي تؤدي إلى عمارة الأرض ونشر الرخاء والتنمية.

كما أنَّ معالجة الفتوى قضايا الانتماء والهوية تتَّسم بالحكمة والصبر والتعمُّق؛ لأنها تنطلق من الأوامر الإلهية والوصايا النبوية التي تُعلي من شأن الوطن والمجتمع، وتعمل على حمايته من التفكُّك والانحلال، ومن ثَمَّ صيانة المجتمع وأمنه القومي[3].

---

(١) التماسك الاجتماعي مفهوم مثير للجدل، د/ هدى مجاهد، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الرابع والخمسون، العدد الأول يناير (٢٠١٧م)، (صـ٥٨).

(٢) يراجع: دور الجامعات المصرية في تنمية قيم الانتماء الوطني دراسة على عينة من طلبة جامعة المنصورة، (صـ١٩ وما بعدها).

(٣) أ.د/ شوقي علام مفتي الجمهورية السابق في حديثه عن دور الفتوى في حماية الأمن القومي، بتاريخ (٢٦/ ٥/ ٢٠٢٣م). يراجع: رابط المقال على موقع دار الإفتاء المصرية، بتصرف.

سابعًا: الحفاظ على هوية المجتمعات وتحقيق السلام بينها.

فـإن الإفتـاء في الدين علـى الوجه الشـرعي الصحيح هو الذي يحفـظ هوية الدول والأمـم، ويحقـق السلام الاجتماعـي بينهم في كل زمـان ومكان، والخـروج بالفتوى الدينيـة عن وجهها المشـروع بين العباد والبلاد هو الذي أدَّى إلى الإفسـاد في الأرض بيـن الدول والمجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، ولأجل أن يكون الإفتاء في الدين حافظًـا لهوية الـدول والأمم الإسلامية وغير الإسلامية فلا بد أن يكون المفتي في أمور الديـن وأمور الدنيا المرتبطة به وبالعباد والبلاد قد اسـتوفى علـى وجه التمام والكمال درجة الاجتهاد في الفتوى وشروطها الشرعية، وأن يكون واضعًا في ذهنه واعتباره دائمًا عند الفتوى حقيقة الإسلام والمسلمين والسلم العالمي في شريعة الإسلام[1].

وبالحديث عن الآثار الإيجابية التي تعود على الفرد والمجتمع يظهر لنا أهمية الدَّور الـذي تقوم به الفتوى السـليمة في تعزيز الانتماء الوطني والشـعور بالهوية؛ بما يحفظ أمن المجتمعات واسـتقرارها، وتحصين أفرادها من مخاطرِ الأفكار والأيديولوجيات المنحرفة، ونسأل الله تعالى أن يحفظنا وأوطاننا وبلادنا من كل مكروه وسوء، والحمد لله رب العالمين.

(١) الإفتـاء وحفـظ هوية الـدول والأمم، أ.د/ نصـر فريد واصل، بحث منشـور ضمن أعمال وبحـوث مؤتمر: دور الفتوى في استقرار المجتمعات، (صـ١٩٣).

الخاتمة

أحمـد الله تبـارك وتعالى على ما وفقني إليه من اختيـار هذا الموضوع وإنجاز بحثه ودراسته، راجيًا أن يخرج على النحو اللائق به شكليًّا ومنهجيًّا وموضوعيًّا، فإن شارف حـد الإبانة والصواب فهذا من فضل الله وتوفيقه، وإن اعتراه قصور أو نقصان فهذا هو المعهـود من عجز البشـر، وأسـأل الله تعالى المغفـرة، وهذه خاتمة تحـوي أهم نتائج البحث وثماره، وتوصياته:

أولًا: أهم النتائج.

١) ظهر أن حقيقة الانتماء الوطني تكمن في الانتسـاب للوطن، ومدى حبه والدفاع عنه، والتضحية من أجله، والالتزام بدينه وثقافته، والمحافظة على مقدراته ومكتسباته، وتقديم المصلحة العامة على المصالح الشخصية.

٢) اتضـح أن الهويـة هـي مجموعـة الخصائـص والمميـزات العقائديـة واللغوية والمفاهيمية والأخلاقية والثقافية والعرقية والتاريخية، والعادات والتقاليد والسلوكيات التي تطبع شـخصية الفرد والجماعة والأمة بطابع معين ينفرد به عن باقي الأمم، حيث تشكل مرجعيته المعبرة عن ثقافته ودينه وحضارته.

٣) بان أن إشكالية الهوية والانتماء في الواقع تكمن في اتجاهين متباينين:

أولهما: يرى أن الهوية والانتماء يكون للدين فقط.

ثانيهما: أن الهوية والانتماء يكون للوطن والإقليم فقط.

٤) أكدت الدراسـة أنه يمكن الجمـع بين الهوية الدينية والقوميـة والانتماء الديني والوطني، وأنه لا تعارضَ بينهما، وأنَّ أيَّ فكر يحاول أن يوجد تعارضًا بينهما لا يمثل الفكر الوسطي والمعتدل.

٥) أظهرت الدراسـة مسـيس الحاجة إلى تعزيز الانتماء الوطني والشـعور بالهوية في الواقع؛ وذلك لتنامي ظاهرة الاغتراب في المجتمع، وزيادة التأثير السـلبي لوسـائل الاتصال والتكنولوجيا المعاصرة على الفرد والمجتمع.

٦) عددت الدراسة الطرائق التي يمكن أن تقوم بها الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية، مثل: تعزيز الوعي الديني عند المستفتي، وتحقيق الأمن الفكري، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، ومواجهة الشائعات المغرضة، والرد على الفتاوى الشاذة والمتطرفة.

٧) تحدثت الدراسة عن أهم الآثار الإيجابية التي تعود على الفرد والمجتمع، من خلال قيام الفتوى بدَورها الرشيد في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية، وذلك مثل: تحقيق الاستقرار النفسي للفرد، وتعزيز الاندماج في المجتمع، والمحافظة على الثروات الوطنية، والحد من الظواهر المجتمعية السلبية، وتحقيق الاستقرار المجتمعي والأمن الفكري، والمحافظة على الأمن القومي.

ثانيًا: التوصيات:

١) أوصي بضرورة تشكيل لجنة نوعية من المؤسسات الدينية والإفتائية تكون مهمتها تعزيز الوعي بقضايا الانتماء الوطني والهوية، على أن تكون لها برامجُ مجتمعيةٌ وإعلامية مكثفة تكرس من خلالها المفاهيم والمضامين الصحيحة ذات الصلة.

٢) أوصي بتضمين المناهج التعلمية نماذجَ من الفتاوى الدينية الرسمية لتعزيز وترسيخ الولاء والانتماء الوطني عند الدارسين والمتعلمين.

٣) أوصي الأقسام العلمية والمراكز البحثية بضرورة تكثيف الدراسات المتخصصة التي تناقش قضايا الانتماء والهوية ومدى تأثير المستجدَّات الحديثة والتغيُّرات الجيوسياسية عليهما.

٤) أوصي وسائل الإعلام والمتخصصين في صناعة الدراما الوطنية بضرورة إنتاج دراما رشيدة تهدف نحو تعزيز الانتماء الوطني والهوية وتحافظ على القيم والمبادئ الدينية والوطنية، وكذا ضرورة التكامل بينها وبين المؤسسات الإفتائية في هذا المسار.

٥) ضرورة إنشاء مرصد قومي متخصص في رصد الدوافع والأسباب التي تؤدي إلى ضعف الانتماء وزيادة الاغتراب، وتحليلها، ورفع التقارير المتخصصة للجهات والمؤسسات البحثية بهدف مواجهتها والحد منها.

٦) أوصي بضرورة عقد البرامج التأهيلية والدورات التدريبية للمتخصصين في الفتوى والخطاب الدعوي بهدف زيادة الوعي بقضايا الانتماء الوطني والهوية، والإفادة الرشيدة منهم في المحافظة على الاستقرار المجتمعي والأمن القومي.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم، سبحان من أنزله.

(١) أثر التطرف الفكري والعنف السياسي على قيم الانتماء في مجتمع الشباب، د/ ثروت علي الديب، حوليات آداب عين شمس- جامعة عين شمس- المجلد (٤٥)، عدد يناير - مارس (٢٠١٧م).

(٢) أثر العولمة في الثقافة العربية: حسن عبد الله العايد، دار النهضة العربية- لبنان، الطبعة الأولى (٢٠٠٤م).

(٣) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: أبو الوليد الأزرقي، المحقق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر- بيروت- بدون.

(٤) إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة: علي أسعد وطفة، بحث منشور ضمن موسوعة «الهوية وقضاياها في الوعي العربي».

(٥) الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي: لمياء طه، نبلاء ناشرون وموزعون، دار أسامة للنشر والتوزيع- الأردن- الطبعة الأولى (٢٠١٤م).

(٦) الإفتاء وحفظ هوية الدول والأمم: أ.د/ نصر فريد واصل، بحث منشور ضمن أعمال وبحوث مؤتمر: دور الفتوى في استقرار المجتمعات، دار الإفتاء المصرية، الموافق (٢٦ - ٢٨ محرم ١٤٣٩هـ/ ١٧ - ١٩ أكتوبر ٢٠١٧م).

(٧) الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، في الفترة (١١ - ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢٨- ٢٩ يناير ٢٠١٨م).

(٨) الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، د/ عبد الله النجار، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة: الأولى (١٤١١هـ).

(٩) البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، د/ محمد الصاوي محمد مبارك، المكتبة الأكاديمية، القاهرة - الطبعة: الأولى (١٩٩٢م).

(١٠) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس، (١٩٨٤هـ).

(١١) تطوير مقياس الانتماء الوطني على عينة من المجتمع السعودي في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية: عبد الإله محمد القرني، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (٤، ج ١٢).

(١٢) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

(١٣) التماسك الاجتماعي مفهوم مثير للجدل: د/ هدى مجاهد، المجلة الاجتماعية القومية المجلد الرابع والخمسون، العدد الأول يناير (٢٠١٧م).

(١٤) تهديدات الإجرام السياسي والمعلوماتي على روح الانتماء لدى الشباب دراسة ميدانية للأبعاد الأمنية بمحافظة الأقصر، د/ محمد محمود خضر سعيد، مجلة كلية الآداب - جامعة بورسعيد، (العدد الحادي عشر/ يناير- ٢٠١٨م).

(١٥) ثقافة العمل الخيري، د/ عبد الكريم بكار، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

(١٦) الجامع في طلب العلم الشريف: سيد إمام، بدون.

(١٧) حصوننا مهددة من داخلها: د/ محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة (١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م).

(١٨) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، دار عالم الكتب، الطبعة: الأولى (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

(١٩) دوائر الانتماء وتأصيل الهوية: مجموعة من الباحثين، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة- الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م).

(٢٠) دور الجامعات المصرية في تنمية قيم الانتماء الوطني دراسة على عينة من طلبة جامعة المنصورة.

(٢١) دور المفتي في تحقيق الأمن المجتمعي: أ.د/ علي جمعة، بحث منشور ضمن أعمال وبحوث مؤتمر: دور الفتوى في استقرار المجتمعات، دار الإفتاء المصرية، الموافق (٢٦- ٢٨ محرم ١٤٣٩هـ/ ١٧- ١٩ أكتوبر ٢٠١٧م).

(٢٢) الذخيرة: أبو العباس شهاب الدين القرافي، دار الغرب الإسلامي- بيروت- الطبعة: الأولى، (١٩٩٤م).

(٢٣) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم السهيلي، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة: الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

(٢٤) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

(٢٥) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

(٢٦) أ.د/ شوقي علام مفتي الجمهورية السابق، في حديثه عن دور الفتوى في حماية الأمن القومي، بتاريخ (٢٦/ ٥/ ٢٠٢٣م)، مقال على موقع دار الإفتاء المصرية.

(٢٧) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢٨) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٢٩) العلاقة بين الشائعات الإلكترونية واستقرار الأمن الفكري للشباب من منظور العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في خدمة الفرد، د/ سامي محمد الديداموني

الشربيني، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (٥٠)، المجلد (٢) إبريل (٢٠٢٠م).

(٣٠) العمل الخيري وحاجة الفرد لتقدير الذات والانتماء للجماعة: أ/ بلعيد سارة، ود/ قماري محمد، مجلة العلوم الدولية، برلين، ألمانيا، العدد رقم (٣) لسنة (٢٠١٨م).

(٣١) العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث: جلال أمين، بحث منشور ضمن بحوث: «الهوية وقضاياها في الوعي العربي».

(٣٢) في الهوية القومية العربية: عفيف البوني، بحث منشور ضمن موسوعة «الهوية وقضاياها في الوعي العربي».

(٣٣) القومية والهوية والثورة العربية: عبد الرحمن منيف، بحث منشور ضمن موسوعة «الهوية وقضاياها في الوعي العربي».

(٣٤) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤١٤هـ).

(٣٥) اللغة العربية والهوية الثقافية وتجارب التعريب، عبد العزيز العاشوري، بحث منشور ضمن بحوث «الهوية وقضاياها في الوعي العربي».

(٣٦) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية: د/ محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى (١٩٩٩هـ).

(٣٧) المسألة الثقافية في الوطن العربي: د/ محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- الطبعة: الأولى (١٩٩٤م).

(٣٨) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس البوصيري، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت- الطبعة: الثانية، (١٤٠٣هـ).

(٣٩) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

(٤٠) الهوية الثقافية العربية والتحديات: عبد العزيز الدوري، ضمن بحوث «الهوية وقضاياها في الوعي العربي».

(٤١) الهويـة الثقافيـة والتعليم في المجتمع المصري (رؤية نقدية): د/ ثناء هاشـم محمد، مجلة بني سويف – مجلة كلية التربية، عدد يناير ج ١، ٢٠١٩م.

(٤٢) الهوية العربية مقوماتها ومحددات تعريفها: إطار نظري ومقاربة تحليلية: د/ أحمد حسن، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الثاني، ج ٥٣، مايو ٢٠١٦م.

(٤٣) الهوية القومية في تجربة السينما العربية في مصر: هاشم النحاس، بحث منشور ضمن بحوث: الهوية وقضاياها في الوعي العربي.

(٤٤) الهويـة الوطنيـة والجهوية، د/ عباس الجراري، بحث منشـور على الشـبكة العنكبوتية.

(٤٥) الهويـة وقضاياهـا في الوعي العربي: مجموعة مـن الباحثين، تحرير وتقديم: رياض زكي قاسم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة: الأولى (٢٠١٣م).

(٤٦) الهوية: حسـن حنفـي، المجلس الأعلـى للثقافة، القاهـرة– الطبعة: الأولى (٢٠١٢م).

فهرس المحتويات

مقدمة ٧٠
المبحث الأول: إشكالية الانتماء والهوية في الواقع المعاصر ٧٤
المطلب الأول: تعريف مفردات عنوان البحث ٧٤
المطلب الثاني: إشكالية الانتماء والهوية ومدى الحاجة إلى تعزيزهما في الواقع ٧٨
المبحث الثاني: منهجية الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية..... ٨٨
المبحث الثالث: أثر دور الفتوى في تعزيز الانتماء الوطني والشعور بالهوية على الفرد والمجتمع ٩٩
المطلب الأول: الآثار الإيجابية التي تعود على الفرد ٩٩
المطلب الثاني: الآثار الإيجابية التي تعود على المجتمع ١٠٣
الخاتمة ١٠٩
المراجع والمصادر ١١٢